الفصل الرابع
ضعف سلطنة الكَجرات وسقوطها

- أولاً: الغزو المغولي الأول للكَجرات
- ثانياً: ولاية عهد "ميران محمد شاه"
- ثالثاً: سلطنة "محمود شاه الثالث"
- رابعاً: سلطنة "أحمد شاه الثالث"
- خامساً: سلطنة "مظفر شاه الثالث"
- سادساً: فتح السلطان "أكبر شاه" للكَجرات

ضعف سلطنة الكَجرات وسقوطها

أولاً: الغزو المغولي الأول للكَجرات

لقد وصلت سلطنة الكَجرات إلي قمة مجدها واتساعها في عهد السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) الذي نجح في ضم مالوه وراجستان إليه، كما اعترفت خاندش والدكن بسيادته، ولكن ما لبثت أن دبت بذور الضعف في السلطنة في عهده، وذلك بسبب الغزو المغولي الذي قام به السلطان "همايون شاه[1]" عليها.

توثقت عري المودة والمحبة بين السلطانين "بهادر شاه" و"همايون شاه" في بداية علاقتهما ببعض[2]، ولكن ما لبث أن دب الشقاق بينهما، وكان سبب هذا الخلاف لجوء أعداء "همايون شاه" إلي بلاط السلطان "بهادر شاه" الذي فتح أبوابه لهم وأحسن استقبالهم مما أغضب "همايون شاه"، ومن هؤلاء الأعداء أولاد سلطان دهلي "بهلول اللودي" الذين احترقت قلوبهم علي استيلاء "همايون شاه" علي سلطنة دهلي[3].

وقد أيقن السلطان "بهادر شاه" بأن "همايون شاه" سيخرج لقتاله بعد رفضه تسليم "محمد زمان" فاستعد لقتاله، واستجاب لإلحاح "تاتار خان" ووالده السلطان "عالم خان" في أن يأذن لهم بجمع جيش للخروج لاستعادة مملكتهم من "همايون شاه"، وتحرك للاستيلاء علي "بيانة". التابعة "لهمايون شاه". علي أن يتقدم منها إلي "دهلي"، وذلك في الوقت الذي خرج فيه السلطان "بهادر شاه" لفتح "چيتور[4]".

---

(1) اعتلي السلطان "همايون شاه" عرش "دهلي" في التاسع من جمادي الأول سنة 937هـ / 1530م بعد وفاة والده السلطان "ظهير الدين بابر بادشاه بن عمر شيخ بن أبي سعيد بن مرزا محمد سلطان بن مرزا ميرانشاه بن مير تيمورلنك"، وقد نجح الأخير في فتح الهندوستان وأسس بها دولته. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص295

(2) أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص6.

(3) أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص3: 5. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص216. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص140.

(4) أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص12. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص221. ملا عبد القادر نهاوندي: طبقات أكبري، ص182، 183.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: Muntakhabu–T–Tawarikh,vol.1,p451,452.

Bayley: OP.Cit,p382.

Beveridge.H: OP.Cit a, vol. 1, p296.

ومن الاستعدادات التي قام بها السلطان "بهادر شاه" لقتال "همايون شاه" أنه أرسل إلي "شيرشاه" . الذي كانت تربطه به صداقة قديمة، مبلغاً كبيراً من المال ليجمع جيشاً لقتال "همايون شاه" حتي يعطله عن قصده إلي الكَجرات حتي يفتح "چيتور(1)"، وقد عمل السلطان "بهادر شاه" علي حفظ الحدود الشمالية الفاصلة بينه وبين دولة "همايون شاه"، فعين علي "ناكَور" أحد أمرائه من ذوي البأس الشديد وهو "برهان الملك البنباني العباسي"، وقد أتخذ "ناكَور" مركزاً له للدفاع عن الحدود الشمالية لسلطنة الكَجرات، وقد عضد السلطان "بهادر شاه" مركزه بجيش وخزانة للإنفاق علي جنوده، كما عين "عماد الملك" علي "أجمير" ليكون قريباً منه وقت الحاجة، ومن الاستعدادات الأخري التي قام بها السلطان "بهادر شاه" اهتمامه بالبريد حتي كانت أخبار تحركات "همايون شاه" تصله يومياً(2).

وفي أثناء حصار السلطان "بهادر شاه" "لچيتور" وصله خبر استيلاء "تاتار خان اللودي" علي "بيانة"، وعندما وصل هذا الخبر إلي "همايون شاه" أرسل "ميرزا عسكري" و"ميرزا هندال" و"يادكار ناصر ميرزا" لقتاله علي رأس ثمانية عشر ألف فارس، وبوصول خبر اقترابهم إلي "تاتار خان" تفرق عنه أكثر جنوده/ مما أدي إلى هزيمته وقتله(3).

وفي أعقاب هذا النصر لجيش المغول تقدم "همايون شاه" بجيشه في الأول من جمادي الأول سنة 941هـ / الثامن من نوفمبر سنة 1534م إلي مالوه لقتال السلطان "بهادر شاه"

---

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص237.

(2) الآصفي: المصدر نفسه ، ج1، ص237.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p296.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p330.

(3) أحمد داده: جامع الدول ، ص45. الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص239. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص12. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص221. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص183. الهروي : طبقات أكبري، ج3، ص141.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p452, 453.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p298,299.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p330.

وعسكر بجيشه في "سارنكَبور"، وعسكر الجيشان في نواحي "منديسور" في مالوه[1]، وأجتمع السلطان "بهادر شاه" بأمرائه يستشيرهم في خطة المعركة، فأشار عليه "صدر خان"، قائد الجيش، و"تاج خان" أن يبادروا بالدخول في معركة حاسمة والجيش في زهو انتصاره علي "چيتور"، ولكن "مصطفي بن بهرام" الملقب "رومي خان كان حاقداً علي السلطان "بهادر شاه" لما كان قد وعده بإقطاع "چيتور" بعد فتحها ثم نكث بوعده وأعطاها لغيره، ولذلك تظاهر بالولاء له مبطناً ولاءه "لهمايون شاه"، ولذلك أشار عليه بأن يتحصن الجيش خلف خندق يحفروه ويعضدهم سلاح المدفعية الذي هو رئيس عليه علي أن تخرج طلائع الجيش للقتال كل يوم حتي يضعف الخصم، وقد وافقه السلطان "بهادر شاه" علي رأيه لثقته المفرطة به، وظلت طلائع الجيشان تشتبك يومياً لمدة شهرين بدون إحراز أي نتيجة ، بل لقد استطاع جيش "همايون شاه" هزيمة "محمد زمان" في أثناء اشتباك وقع معه واضطر للفرار من المعركة[2].

وكان أن أرسل "رومي خان" إلي "همايون شاه" يخبره بالنقص الشديد في مؤن جيش الكَجرات وينبهه للاستيلاء علي الإمدادات القادمة إلي الجيش[3]، فلما تم ذلك عاني جيش

(1) أحمد داده: جامع الدول، ص45. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص239. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص 13. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص222، 223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص183. الهروي :طبقات أكبري، ج3، ص141.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: OP.Cit,vol.1,p453,454.

Beveridge.H: OP.Cit , vol. 1, p300.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p330.

(2) الاصفي: ظفر الواله ، ج1، ص 240. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص13، 14. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص184. الهروي : طبقات أكبري، ج3، ص141.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p384.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p301: 303.

Gazetteer of The Bombay Presidency :OP.Cit,p255.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p331.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص240.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p384,385.

الكَجرات من القحط الشديد، وهلكت غالبية الخيل، وضعف الجند عن القتال، وعندما اشتد الأمر علي جيش الكَجرات قرر السلطان "بهادر شاه" الانسحاب فقام بتدمير المدافع وقطع خراطيم الأفيال حتي لا تقع في يد العدو، وخرج متنكراً في ليلة عشرين رمضان 941هـ / الخامس والعشرين من مارس 1536م مع عدد من أتباعه لا يزيدون علي العشرة منهم "محمد شاه" حاكم خاندش، وقد خرج في أثره "صدر خان" و"عماد الملك" بجيش من عشرين ألف فارس، وعندما وصل خبر هروب "بهادر شاه" إلي "همايون شاه" أمر أخاه "يادكار ناصر ميرزا" و"هندو بيك" و"قاسم سلطاني" باقتفاء أثره، وأباح لجيشه نهب معسكر جيش الكَجرات وأسر من بقي فيه، ولحق به "رومي خان" الذي أختصه بعنايته وقربه(1).

وقد وصل السلطان "بهادر شاه" إلي قلعة "مندو" التي كان عليها "ملو خان المندوالي" وتحصن بها بمن بقي معه من الجيش، وعندما وصل "همايون شاه" إليها وجدها شديدة الحصانة فلجأ إلي الحيلة وأرسل إلي السلطان "بهادر شاه" في طلب الصلح ، وقد قوبل طلبه بالترحيب، وقد اجتمع "محمد بن علي" وكيل "همايون شاه" "بصدر خان" وكيل "بهادر شاه" واتفقا علي أن يتم الصلح بين السلطانين علي أن يكون "لبهادر شاه" الكَجرات و"چيتور"، وتكون مالوه "لهمايون شاه(2)".

وفي ليلة الصلح تسللت فرقة من جيش المغول إلي القلعة ودخلوها في غفلة من حراسها الذين أهملوا حراستها لما شاع من الصلح، ومما ساعدهم علي اقتحامها خيانة "بهوبت بن سلاهدي" للسلطان "بهادر شاه"، فقد أرسل إليه "رومي خان" يحثه علي الانضمام إلي

(1) أحمد داده: جامع الدول، ص45. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص240، 241. أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات ، ص14، 15. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص184. الهروي : طبقات أكبري، ج3، ص142.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: Muntakhabu–T–Tawarikh,vol.1,p454.

Bayley: OP.Cit ,p385,386.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p303,304.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p331.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص241، 242. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات ، ص16، 17.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p304,305.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p331.

السلطان "همايون شاه" مذكراً إياه ما فعله السلطان "بهادر شاه" من قتله لأبيه فأن عليه الثأر لأبيه منه، وبالفعل تملكت حمية الثأر من "بهوبت" وخان السلطان "بهادر شاه" وفتح أبواب القلعة لجيش المغول(1).

وبعد فتح باب القلعة أندفع جيش المغول في الدخول مهللين "الله الله"، وقد أسرع "ملو خان" إلي إيقاظ السلطان "بهادر شاه" الذي أسرع بالخروج من القلعة مع قلة من أتباعه لا يزيدون علي اثني عشر من أمرائه، وقد قاتل جماعة من جنود المغول حاولت منعه من الهروب، وهزمهم هو وأصحابه وخرج إلي الكَجرات، وتبعه ألف وخمسمائة من جيشه، وبقي "صدر خان" يحارب ببسالة جنود المغول حتي أرسل "همايون شاه" إليه عهد الأمان بعد دخوله إلي القلعة، وقد تم القبض علي "عالم لودي" وقطعت قدمه(2).

وبوصول "بهادر شاه" إلي عاصمته "محمد آباد" أسرع إلي جمع ذخائره وخزانته وحريمه وأمر "آصف خان" بالخروج بهم إلي "ديو"، وعندما بلغه اقتراب "همايون شاه" من "محمد آباد" هرب إلي "كمباي" ومنها إلي "ديو" ، بعد أن ولي علي "محمد آباد" وزيره "اختيار خان" وراجا "نار سينجه ديو" الملقب "خانه راجا"، وفي أعقاب خروج "بهادر من "محمد آباد" وصل "همايون شاه" إليها، وأمر "هندو بيك" بفرض الحصار عليها، وتصدي "اختيار خان" للدفاع عنها، وخرج "همايون شاه" في أثر "بهادر شاه" إلي "كمباي(3)" واستولي عليها

(1) Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p387,388.
Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p305.

(2) أحمد داده: جامع الدول ، ص45. الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص241، 242. أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات ، ص18، 19. محمد قاسم هندوشاه: فرشته ، ص223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص184. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص142.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p454.
Bayley: OP.Cit,p388.
Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p305,306.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p331.

(3) لقد ورد في كل من "مرآة سكندري" و"فرشته" أن خروج "همايون شاه" إلي "كمباي" كان بعد استيلائه علي "محمد آباد". محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص223.
Bayley: OP.Cit,p392.
Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p331,332.

وأطلق العنان لجنده في نهبها، ورجع لاستكمال حصار "محمد آباد" الذي دام أربعة أشهر لحصانة القلعة ومنعتها[1]، ولكن في النهاية نجح المغول في اقتحام "محمد آباد"، وأعطي "همايون شاه" الأمان لأهلها[2].

وهكذا تم للسلطان "همايون شاه" فتح عاصمة الكَجرات، واستولي علي خزائن سلاطينها التي جمعوها لسنوات طويلة، ووزعها علي جنوده، هذا غير الذخائر من الأمتعة والأقمشة النفيسة التي وقعت في أيديهم[3]، وقد بلغ من كثرة الغنائم التي حصل عليها "همايون شاه" من "محمد آباد" أنه لم يهتم بتحصيل ضرائب الكَجرات في هذه السنة[4].

وكان السلطان "بهادر شاه" في هذه الأثناء متحصناً في "ديو" التي كان عليها "خواجه صفر سلماني" والياً من قبل "رومي خان". كانت "ديو" من ضمن إقطاع "رومي خان" عندما كان في خدمة "بهادر شاه". فخرج لاستقبال السلطان "بهادر شاه" وتبرأ من "رومي خان" لخيانته وأظهر تبعيته للسلطان، وأخبره بمنعة "ديو" وحصانتها وشحنها بالمدافع والسلاح، فقربه إليه السلطان "بهادر شاه"، وأعطاه الإقطاع الذي كان "لرومي خان"، وشرع السلطان في تحصين "ديو" تحسباً لحصار "همايون شاه" له، وأتصل بالبرتغاليين ليمدوا له يد المساعدة مما سبق ذكره[5].

---

(1) أحمد داده: جامع الدول ، ص45. الاصفي: ظفر الواله ، ج1، ص242: 245.أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص19: 22. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص185. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص142.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: OP.Cit,vol.1,p354.

Bayley: OP.Cit,p390.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p307.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p332.

(2) أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص23، 24. الهروي: طبقات أكبري ، ج1، ص298، 299.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p310: 312.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

(3) أحمد داده: جامع الدول ، ص46. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص185. الهروي: طبقات أكبري ، ج1، ص300.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p354.

(4) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص185.

(5) الاصفي: ظفر الواله، ج1، ص244، 245.

ورغم فتح "همايون شاه" لغالبية الكَجرات إلا إن شعبها ظل محافظاً علي ولائه للسلطان "بهادر شاه"، فقد أرسل عمال السلطنة إليه يخبروه بأن موعد تحصيل الضرائب قد حان فإن يصل نائب عن السلطان يسلموا إليه الإيرادات، فسأل "بهادر شاه" أصحابه عمن يقبل القيام بهذه المجازفة فلم يجبه إلا "عماد الملك ملك جيو" الذي أتصف بالشجاعة وحسن التدبير، وقد وافقه علي شرط أن يكتب له السلطان "بهادر شاه" مرسوم بإطلاق حرية التصرف له في الأمر كما يري علي أن يرجع إليه بالأموال المحصلة، فوافق السلطان علي طلبه.

وخرج "عماد الملك" إلي "أحمد آباد" وليس معه إلا مائتي فارس، ولكن في الطريق أنضم إليه عدد كبير من العسكر والأمراء علي أن يصرف لهم من المال الذي يقبضه، وبذلك وصل المدينة ومعه عشر آلاف فارس، وعند "أحمد آباد" أنضم إليه "مجاهد خان" والي "جونكَره" في عشر آلاف فارس و"عالم خان لودي" في عشر آلاف فارس ، وغيرهما حتي تجمع لديه خمسون ألف فارس، أتجه بهم لتحصيل الأموال ، وقد عسكر علي مقربة من "أحمد آباد"، ومن هناك أرسل العمال لتحصيل الأموال.

وقد وصل هذا الخبر إلي "همايون شاه" بعد فتحه "محمد آباد" بعدة أيام فاتجه لقتالهم في أول صفر 942هـ / 1535م ، ووصلت أخبار تقدمه إلي "عماد الملك" فإتجه لمقابلته، وإلتقي بطليعة جيش المغول، وعلي رأسها "ميرزا عسكري" الذي تمكن "عماد الملك" من هزيمته بعد معركة هائلة، وفر "ميرزا عسكري" هارباً فلقيه مدد من "يادكار ناصر ميرزا" و"قاسم حسين خان" و"هندو بيك" فتقدموا لقتال "عماد الملك" الذي صمد لقتالهم حتي لحق بهم "همايون شاه" فانسحب "عماد الملك وأصحابه من القتال بعد أن امتلأت ساحة المعركة بالقتلي من الجانبين، وقد وقعت هذه المعركة في موقع بين "ناربـاد" و"محمود آباد"، علي بعد اثني عشر فرسخاً من "أحمد آباد[1]".

(1) أحمد داده: جامع الدول ، ص46. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص249: 251. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص26: 28. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص223، 224. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص185، 186. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص300، 301.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p312: 317.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p332,333.

وبعد هذا الانتصار دخل "همايون شاه" "أحمد آباد" وأسند حكومتها إلي "ميرزا عسكري"، وأسند حكومة "بتن" إلي يدكار ناصر ميرزا"، وحكومة "بهروج" إلي "قاسم حسين سلطن"، وحكومة "بروده" إلي "هندوبيك"، وحكومة "محمد آباد" إلي "تردي بيك"[1]، وبعد توزيع ولاية الكَجرات علي أمرائه عزم "همايون شاه" علي التحرك إلي "ديو" لقتال "بهادر شاه[2]"، ولكن وصل إلي علم السلطان "همايون شاه" أخبار خروج أكثر بلاده من يده فقد نجح "محمد زمان" في إثارة الفتنة في نواحي "دهلي"، وذلك لأن "محمد زمان" بعد خروج "بهادر شاه" من "مندو" استأذنه أن يخرج لإثارة الفتن في "دهلي" لصرف نظر "همايون شاه" عن الكَجرات، كما وصله خبر خروج "ملو قادر شاه" في نواحي "مندو"، كما أن "شير خان" قام بتمرد في البنغال مستعيناً بالمال الذي كان "بهادر شاه" قد أمده به، فاضطر "همايون شاه" إلي الرجوع إلي بلده سنة 942هـ / 1535م تاركاً عماله علي مدن الكَجرات[3].

وبعد رجوع "همايون شاه" قام أمراء الكَجرات بمحاربة أمراء المغول وطردهم من ولاياتهم، فقد نجح "خواجه صفر" و"نور الدين خانجهان شيرازي" في استرجاع موانئ الكَجرات، فقد نجحوا في استرجاع "نوساري" و"سورت" و"بهروج" و"كمباي"، وهرب من كان عليها من عمال المغول إلي "أحمد آباد"، وقد دخل بعضهم في خدمة السلطان "بهادر شاه"، وقد عمل السلطان "بهادر شاه" علي استمالة جنود وأمراء المغول للانضمام إلي جيشه، كما ألتف حوله جنوده وأمراؤه القدامي.

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص251. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص28. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص224. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص186.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p317.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص251. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات ، ص28.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p317.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص251.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p456.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p307, 308.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p333.

وذلك في الوقت الذي نجح فيه "دريا خان" و"محافظ خان" في استرجاع "نهرواله" وما حولها، وكتبوا إلي السلطان "بهادر شاه" باسترجاع كل مملكة الكَجرات باستثناء "أحمد آباد" و"محمد آباد" وطلبوا خروج السلطان إليها لفتحها[1]، هذا بالإضافة إلي فرار أحد أمراء المغول وهو "غضنفر" إلي السلطان "بهادر شاه" بسبب خلاف بينه وبين "ميرزا عسكري"، ولذلك حرض السلطان "بهادر شاه" علي التوجه لاستعادة "أحمد آباد" لأن أمراء المغول عازمين علي الفرار من الكَجرات[2].

وكان السلطان "بهادر شاه" في انتظار هذه الفرصة فتحرك علي رأس جيشه صوب "أحمد آباد"، وقد ألتقي بالجيش المغولي في "كنز[3]"، وكان علي رأس الجيش المغولي "ميرزا عسكري" و"هندو بك" و"يادكَار ناصر ميرزا" ، ولحق بهم "هندو بيك" والوالي المغولي علي "بهروج"، وعندما ألتقي الجيشان كانت الغلبة للمغول أول الأمر حتي تقدم "السيد مبارك البخاري" و"عماد الملك ملك جيو" للقتال فهزم جيش المغول هزيمة منكرة[4].

وقد حاول "هندو بك" أن يجمع أمراء المغول لحرب السلطان "بهادر شاه" مرة أخري، ولكن "تردي بك" نائب "همايون شاه" علي الكَجرات رفض أن يمدهم بالأموال اللازمة

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص258، 259. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات ، ص30. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص224. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص186.

Beveridge.H: OP.Cit, vol. 1, p321.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p333.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p256.

(2) محمد قاسم هندوشاه: فرشته ، ص224. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص186. الهروي: طبقات أكبري ، ج1، ص301.

(3) "كنز" قرية تبعد ثلاثة أقواس عن مدينة "محمود آباد".

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p393.

(4) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص236.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p355.

Bayley: OP.Cit,p394.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

بعد أن وصل إلي علمه عزمهم علي التخلص منه، وبرفضه انقسم الجيش المغولي إلي قسمين: قسم مع "تردي بك" الذي أصر علي التراجع إلي "مالوه" للالتحاق بالسلطان "همايون شاه"، والقسم الثاني من الميرزائيين الذين ولوا "ميرزا عسكري" ملكاً عليهم و"هندو بك" وزيراً، واتفقوا علي الاستقلال عن "همايون شاه" فيستولوا علي خزانة "محمد آباد" ويتجهوا إلي "أكَره" منتهزين فرصة غياب السلطان "همايون شاه" عنها للاستقلال بها.

وقد قام "تردي بك" بمحاربتهم وأطلق عليهم نيران مدفعيته فاضطروا للهرب إلي "أكره"، وعندما سمع السلطان "بهادر شاه" بخروجهم تقدم لقتال "تردي بك" الذي فر هارباً إلي مالوه حيث كان "همايون شاه" مازال موجوداً بها فأخبره بمخطط الميرزائيين ضده، فتحرك علي الفور راجعاً إلي بلده حتي يسيطر علي الموقف قبل وصول الميزائيين إليها، ولكن ما لبث الميرزائيون أن التحقوا به إيثاراً للسلامة(1).

وبفرار أمراء المغول من الكَجرات صفي الجو للسلطان "بهادر شاه" الذي نجح في استرجاع مملكته، وأرسل "ميران محمد شاه" لتعقب الفارين من جيش المغول إلي مالوه، ولمحاولة استعادة سيطرته عليها(2)، وبحساب المدة التي فقد فيها ملكه نجدها في حدود ثلاثة عشر شهراً، فقد فر من "همايون شاه" في الحادي والعشرين من شوال سنة 941هـ / 1534م، ونجح في طرد أمراء المغول من الكَجرات في ثالث ذي الحجة سنة 942هـ / 1535م(3).

ولكن السلطان "بهادر شاه" لم يجني ثمرة انتصاره فما لبث بعد ذلك أن اتجه لإخراج البرتغاليين من قلعة "ديو"، ولكن البرتغاليين استطاعوا قتلة بخدعة قام بها قائدهم، وكانت هذه الفاجعة في الثالث من رمضان 943هـ / الرابع عشر من فبراير 1537م، وكان السلطان "بهادر شاه" آخر سلاطين الكَجرات العظام، فقد حكم بعده عدد من السلاطين الضعاف

(1) أحمد داده: جامع الدول ، ص46. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص31، 32. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص224. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص186. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص143، 144.

(2) Bayley: OP.Cit,p394.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p333.
Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p322.

(3) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص360.

الذين خضعوا لسيطرة الوزراء والأمراء، واستمرت القلاقل والاضطرابات في الكَجرات حتي استولي عليها الإمبراطور المغولي "جلال الدين أكبر[1]".

وبتحليل أسباب هزيمة السلطان "بهادر شاه" أمام "همايون شاه" نجد أن أهم أسباب هذه الهزيمة تتمثل في:

1. غرور السلطان "بهادر شاه" بعد الفتوحات التي قام بها، واستهانته بقوة السلطان "همايون شاه".
2. تحدي السلطان "بهادر شاه" السافر للسلطان "همايون شاه" بإيوائه الثائرين ضده والفارين منه من أمراء اللوديين والمغول، وكان في إمكانه تفادي الصدام معه بعدم إصراره علي إيواء "محمد زمان ميرزا" الذي كان السبب الرئيسي للخلاف بين السلطانين واشتعال الحرب بينهما.
3. كما كان لعنصر الخيانة دور هام في هزيمة السلطان "بهادر شاه"، فقد خانه "بهوبت بن سلاهدي" ومكن السلطان "همايون شاه" من اقتحام قلعة "مندو".
4. هذا بالإضافة إلي خيانة "رومي خان" للسلطان "بهادر شاه" بانضمامه إلي صف لسلطان "همايون شاه"، وكان ذلك من أكبر أسباب هزيمته، وذلك لثقته المفرطة "بروميخان" وأخذه بمشورته في كل معاركه الحربية، مع إهماله لمشورة أمرائه القدامي المخلصين المحنكين.
5. ولم تقتصر الأضرار التي ألحقها "رومي خان" للسلطان "بهادر شاه" علي خيانته، وإنما تعدتها إلي الإيقاع بين السلطان "بهادر شاه" وبين أمرائه، ومما أثار أمراء الكَجرات ضده سعيه لقتل "طوغان بن إياز"، فقد طلب "روميخان" من السلطان "بهادر شاه" إضافة

(1) أحمد داده: جامع الدول ، ص46. الاصفي: ظفر الواله ، ج1، ص261، 262. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص35. زين الدين المعبري: تحفة المجاهدين، ص102. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص187. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 224. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص144. أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص163، 164. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص160، 161.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p400.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p178,179.

"ديو" إليه، فأجابه إلي طلبه لميله الشديد إليه، وعزل "طوغان بن ملك إياز" عنها، ولم يكتف "روميخان" بذلك مع من أكرم وفادته سابقاً بل ظل يسعي في تحريض السلطان "بهادر شاه" علي قتل "طوغان" حتي أفلح في ذلك، مما يدل علي تأثيره الشديد علي السلطان "بهادر شاه" وسياسته، وكان لهذا الأمر دور كبير في زيادة بغض أمراء الكَجرات "لرومي خان"[1]، وكذلك لتفضيل السلطان "بهادر شاه" "لرومي خان" علي أمرائه السابقين في خدمته المخلصين له وللدولة.

6. هروب السلطان "بهادر شاه" من أمام السلطان "همايون شاه" وعدم صموده أمامه لخوض معركة حاسمة، لخوفه من الهزيمة أمامه. وهو الذي لم يذق طعم الهزيمة مرة في حياته قبل ذلك. وقد مهد هروبه "لهمايون شاه" الفرصة للاستيلاء ليس فقط في الاستيلاء علي البلاد التي نجح السلطان "بهادر شاه" في ضمها إلي مملكته، وإنما أيضاً في الاستيلاء علي الكَجرات نفسها، ولو كان السلطان "بهادر شاه" صمد أمامه في القتال من أول مرة عملاً برأي أمراءه المحنكين لاستطاع هزيمته.

ثانياً: ولاية عهد "ميران محمد شاه"

بعد وفاة السلطان "بهادر شاه" اجتمع الوزراء وكبار الأمراء الذين من أهمهم "عماد الملك ملك جيو" و"داريا خان حسين" و"اختيار خان" و"خان جيو" وآخرين وأرسلوا إلى "محمد شاه فاروقي"، حاكم خاندش وابن أخت السلطان "بهادر شاه"، الذي كان قد أرسله السلطان "بهادر شاه" قبل وفاته في حملة علي مالوه، وكتبوا إليه يعلموه بوفاة السلطان "بهادر شاه"، ويدعونه للقدوم إلي "أحمدآباد" للجلوس علي عرش السلطنة طبقاً لوصية السلطان "بهادر" له بولايته الحكم من بعده، فقد أخذ له العهد في حياته وبايعه الوزراء والأمراء[2].

وقد عمل الأمراء علي الإسراع في تولي "محمد شاه" علي عرش الكَجرات بعد أن ظهرت أطماع "محمد زمان ميرزا" في عرش الكَجرات ، وقرؤوا الخطبة باسمه وسكوا العملة باسمه[3].

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص218: 220.

(2) الآصفي : ظفر الواله ، ج1، ص262. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص36. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص225. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص188. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 144.
Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p400.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p334,335.

(3) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص38. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص225.

ولكن "ميران محمد شاه" توفي في نفس السنة 943هـ / 1537م وهو في طريقه لاعتلاء عرش الكَجرات ، قبل أن يصل إليها ، بعد سبعة عشر يوماً من وفاة السلطان "بهادر شاه" وذلك طبقاً لما ورد في "مرآت سكندري[1]"، أو بعد شهر كما ذكر "شاه أبي تراب ولي[2]"، ولكن "طبقات أكبري" و"فرشته" و"مآثر رحيمي" يذكروا أن وفاته كانت بعد شهر ونصف من وفاة السلطان "بهادر شاه"، وفي هذه الأثناء قرأ أمراء الكَجرات الخطبة باسمه وسكوا العملة غيابياً له[3].

ورواية "مرآت سكندري" هي الأكثر ترجيحاً ليس فقط لأنه المصدر الرئيسي لتاريخ سلاطين الكَجرات، ولكن لأنه لم يرد سابقاً في تاريخ سلاطين الكَجرات أن قرأت الخطبة باسم سلطان وضربت العملة باسمه قبل جلوسه علي العرش، كما أنه لم يتم العثور علي أي عملة تحمل اسمه[4]، هذا بالإضافة إلي تأييد "ظفر الواله" له ، فلم يذكر شيء عن قراءة الخطبة وضرب العملة باسم "ميران شاه"، ولكن يمكننا أن نرجح أن مدة حكم "ميران محمد شاه" كانت شهر ونصف لاجتماع "الآصفي" و"الهروي" و"محمد قاسم هندوشاه" و"ملا نهاوندي" علي هذا الرأي.

ثالثاً: سلطنة محمود شاه الثالث

بعد وفاة "ميران محمد شاه فاروقي" لم يجد أمراء الكَجرات وريثاً للعرش سوي "محمود خان بن لطيف خان بن مظفر شاه"، فلم يكن علي قيد الحياة من أسرة المظفر شاهيين سواه،

---

(1) Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p401, 402.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p256.
Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p335.

(2) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص39.

(3)الآصفي : ظفر الواله، ج1، ص 263. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص225. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص188. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 145.

(4) Singhal, C.R.: Catalogue of The Coins Price of Wales Museum Western India, Bombay (The Sultans of Gujarat), Pxii.

فقد حرص السلطان "بهادر شاه" عند اعتلائه العرش علي التخلص من أخوته وأقاربه حتي لا يجد منافساً له علي العرش، ولكنه أبقي "محمود خان" وأخوه "مبارك خان" ابني أخيه علي قيد الحياة، تركهما في خاندش تحت رعاية سلطان "ميران محمد شاه الفاروقي".

وبعد وفاة "ميران محمد شاه" تولي ابنه "مبارك شاه الثاني" (943هـ / 1537م: 974هـ / 1566م) العرش من بعده بمساعدة وزرائه الذين قرروا التخلص من "مبارك خان" لأنه أكبر الأخوين حتي لا ينافسه علي العرش، وبالفعل أخرجوه من السجن وقتلوه، وفي ذلك الوقت وصل رسل أمراء الكَجرات لاستدعاء "محمود خان" ليجلس علي عرش الكَجرات، ولكن سلطان خاندش الجديد رفض تسليمه لهم، فاستعد أمراء الكَجرات للخروج لإحضاره بالقوة، وعينوا "مقبل خان" و"ملك شمس الدين" لإنجاز الأمر، وعندما علم سلطان خاندش بذلك أرسل "محمود خان" إلي الكَجرات(1).

وقد جلس السلطان "محمود شاه" علي عرش الكَجرات سنة 943هـ / 1536م(2)، وقد كان آنذاك في الحادية عشرة من عمره، ووالدة السلطان "محمود شاه" هي ابنة حاكم السند "بهرام خان"، وقد ولد في "سورت" في سنة 932هـ / 1526م في عهد السلطان "مظفر شاه" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م)، وبعد جلوسه علي العرش قرأت الخطبة وسكت العملة باسمه، وقد عين "عماد الملك ملك جيو" في منصب الوزارة، وتلقي

(1) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص39، 40. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص225. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص188، 189. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 145.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p403:405.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p335.

(2) طبقاً لما جاء في كل من "مرآت سكندري" و"مرآت أحمدي" أن السلطان "محمود شاه" اعتلي العرش سنة 943هـ / 1536م، ولكن "فرشته" ذكر أنه جلس علي العرش سنة 944هـ / 1537م، وأقدم عملة لهذا السلطان تحمل تاريخ 944هـ / 1537م. ومن ذلك يمكننا أن نرجح أن السلطان "محمود شاه " قد جلس علي عرش سلطنة الكَجرات في آخر سنة 943هـ / 1536م.

Singhal, C.R.: Catalogue of The Coins Price of Wales Museum Western India, Bombay (The Sultans of Gujarat), pxii.

"داريا خان حسين" لقب "مجلس جيراني"، وقد عمل الاثنين علي القيام بمهام الوزارة في تناغم وانسجام، أما "اختيار الملك". الوزير السابق للسلطان "بهادر شاه". فكان هو القائم علي أمور السلطان، وقد عين أخوه "مقبل خان" وابنه "لاد خان" لمراقبة السلطان، وعدم السماح بدخول أحد من الأمراء عليه غيرهم ، وعدم السماح بخروج السلطان نفسه من القصر، وقد ضاق السلطان "محمود شاه" بذلك.

وقد حفلت فترة حكم السلطان "محمود شاه الثالث" بالصراع بين الأمراء على السلطة وذلك لصغر سن السلطان وتحكم أوصيائه في العرش، ولكن السلطان ضاق بتسلط "داريا خان" عليه الذي كان مشغولاً عنه منصرفاً إلي متعته في قصره، وقد أثار هذا الأمر حنق السلطان الذي كان قد خرج من مرحلة الطفولة إلي مرحلة الشباب وكره القيود المفروضة عليه، ورغب في استعادة قوته ومملكته(1).

وعندما علم الأمير الكبير "عالم خان اللودي بن محمد عالم خان" بوضع السلطان خارج المدينة في حراسة قليلة وبغضبه الشديد علي "داريا خان" ، أرسل للسلطان رسالة من إقطاعه "دهاندوكاه(2)"، ذكر فيها أنه خادم قديم للدولة، وطالما كان غير راضٍ عن تصرفات "داريا خان" ولذلك انسحب إلي إقطاعه، ولكن إذا احتاج السلطان لقوة يمكنه أن يأتي إلي إقطاعه ليتمكن من مساعدته(3).

---

(1) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص42. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص189. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 146.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p410,411.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p257.

(2) تبعد "دهاندوكاه" ثلاثين قوساً من أحمد آباد".

Bayley: OP.Cit,p410.

(3) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص 43. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص189. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 146.

Bayley: OP.Cit,p410,411.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p257.

وقد سعد السلطان بذلك وهرب ليلاً من قصر "جهاتمندول"، وألتحق "بعالم خان" الذي قام باستدعاء أنصاره، وبعد أن جمع جيشاً اتجه به إلي "أحمد آباد"، وعندما علم "داريا خان" بما حدث رفع طفلاً أدعي نسبه إلي السلطان "أحمد شاه" علي عرش السلطنة وسماه السلطان "مظفر شاه"، وجمع جيش المملكة وخرج لمحاربة "عالم خان" الذي خرج مع السلطان لمواجهته، وألتقي الجيشان عند قرية "دهور" في مقاطعة "دهولكا"، ورغم وعود وعطايا "داريا خان" لجنوده إلا إن العديد منهم تركوه والتحقوا بجيش السلطان "محمود شاه"، كما قاتل "عالم خان" بشجاعة إلا إن جيشه هزم وفر السلطان "محمود شاه" إلي رانبور(1) ومنها إلي قرية "كوت"(2)، بينما هرب "عالم خان" إلي قرية "سابره"(3).

وعاد "داريا خان" ظافراً إلي مدينة "دهولكا"، ولكن لم تقض هذه الهزيمة علي السلطان الذي اتجه الجنود للحاق به حتي جنود "داريا خان"، وبذلك تجمع تحت يده في خلال ثلاثة أيام تقريباً من عشر إلي اثني عشر ألف فارس تحت قيادة "عالم خان"، وعندما وجد "داريا خان" تسرب قوته من تحت يده والتحاقهم بالسلطان عاد إلي "أحمد آباد" أملاً في الحصول علي خزانة الدولة مما يمكنه من استعادة الجنود، ولكنه عند وصله إلي بواباتها وجدها مغلقة في وجهه، لرفض سكان المدينة دخوله إليها، ورموه بالسهام والبنادق باعتباره خارجاً علي السلطان، وقد احتال "داريا خان" حتي استطاع التسلل داخل المدينة، وحاول استمالة السكان بتوزيع الهدايا عليهم، ولكنه لم ينجح في هذا الأمر، وعندما وجد السلطان و"عالم خان" أن القوة أصبحت في أيديهم تحركوا صوب "أحمد آباد".

وبوصول أخبار هذا التحرك إلي "داريا خان" خاف أن يقبض سكان "أحمد آباد" عليه ويسلموه إلي السلطان، فأرسل حريمه وثروته في حراسة " فتو جيو" إلي قلعة "چانبانير"، بينما

(1) تقع "رانبور" علي بعد عشرة أقواس غرب مدينة "دهاندوكاه".
Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p 418.

(2) تقع قرية "كوت" في برجانه "كوث" ، وتبعد خمسة أقواس من "رانبور".
Bayley: OP.Cit,p418.

(3) تقع قرية "سابره" علي ضفاف نهر سابرماتي، علي بعد سبعة عشر قوس شمال "أحمد آباد".
Bayley: OP.Cit,p418.

هرب هو ملتجئاً إلي "مبارك شاه" في "برهانبور"، وقد تم ذلك في سنة 950هـ / 1543م، وبذلك دخل السلطان "أحمد آباد" منتصراً ، وبعد أن استراح أيام قليلة تحرك إلي "چانبانير" واستولي عليها من "فتو جيو" الذي أنضم لأتباع السلطان وارتفعت منزلته، واستولي السلطان علي ثروة ونساء "داريا خان"، وعندما لم يلق "داريا خان" ترحيباً في "برهانبور" عمل علي الاتجاه إلي "شيرشاه" في "دلهي" حيث حظي برعايته(1).

وقد عين السلطان "محمود شاه" "نور الدين برهان الملك البنباني" في منصب الوزارة، وعين "عالم خان" في منصب أمير الأمراء، وقد ترقي الأخير في نيابة السلطنة، وتمتع بنفوذ كبير، وأتخذ دار كدار السلطنة محاطة بسور تقع خارج المدينة بالقرب من بوابة "جمال پور"، وقد رجا "عالم خان" السلطان أن يبعث في طلب "عماد الملك" . وكان صديقاً له . من مالوه لتعويضه عما لحقه من ظلم "داريا خان" له، وبالفعل أرسل السلطان في طلبه، فاستجاب لدعوة السلطان وقدم إلي الكَجرات حيث حظي برعاية السلطان، وأعطاه ساركار "بهروج" وميناء "سورت" إقطاعاً له.

وقد عمل السلطان "محمود شاه الثالث" علي إصلاح حال المملكة، فقام بتنظيم الإدارة، والعمل علي تكثير الزراعة، والاهتمام بالجيش، وبهذه التنظيمات رجعت الكَجرات في وقت قصير إلي سابق عهدها من الرخاء، وقد سلك السلطان مع الأمراء والأعيان والمشايخ سلوكاً طيباً، ومنذ ذلك التاريخ حتي وفاة السلطان كانت السلطة في يده بدون منازع(2)، وبني سنة 956هـ /1549م مدينة جميلة علي نهر "باترك" سماها "محمود آباد"، وقد أتخذها عاصمة لملكه، وعمرها بالمباني الجميلة، وقسم الأراضي فيها علي الوزراء والأمراء وأمرهم بعمارتها فعمرت في فترة قصيرة(3).

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص348، 349. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص42. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص190. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 147.
Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat ,p412:419.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p257.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p337,338.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص147.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص332. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226.
Bayley: OP.Cit,p436.

وقد اتجه السلطان "محمود شاه" بعد ذلك إلي القضاء علي الراجبوت في "أيدر"، وخرج "عماد الملك". هذا غير "عماد الملك" السابق ذكره. في سنة 956هـ / 1549م لاستعادتها من الراجبوت، وقد ألتمس الأمير الكبير الشيخ "مبارك البخاري" أن يصحبه للجهاد، وقد أبلي في الحرب بلاءً حسناً، واستطاع "عماد الملك" فتح القلعة، ودخلها وهو يرفع صوته بالآذان، وقد فرح السلطان بالنصر، ورفع درجة "عماد الملك" وأبتاعه(1).

واتجه السلطان بعد ذلك إلي توسيع ملكه فعزم علي غزو مالوه ولكن وزيره "آصاف خان" نصحه أن يقضي أولاً علي شوكة الهندوس في الكَجرات(2)، وحفزه علي فتح "بانث". لم يرد في المصادر تعريف لها. التي كانت في قبضة الراجبوت، وبذلك يزداد الإسلام قوة في الكَجرات، ويضاف إلي المملكة جاجيراً جديداً يعزز من ثروتها، وبالتالي يمكنهم زيادة أعداد الجيش مما يمكنهم من فتح مالوه بعد ذلك.

وقد وافق السلطان "محمود شاه الثالث" علي اقتراحه وبالفعل توجه لفتح "بانث"، وبعد ذلك أتجه السلطان لوضع حاميات في مراكز الراجبوت الهامة مثل "سيروهي" و"أيدر" وغيرهما، وبذلك استقر الأمن في البلاد، وقد عمل السلطان علي القضاء علي شوكة الراجبوت في الكَجرات، حتي تحول الراجبوت في عهده من محاربين إلي مزارعين، وسطعت شمس الإسلام علي الكَجرات كلها، وأصبح لسلطانها السيطرة علي رؤساء الراجبوت كلهم فيها ، فقد تمكن من السيطرة علي رؤساء "أيدر" و"سيروهي" و"دونجربور" و"بانثفادا" و"لونافادا" و"راجبيبلا" و"دوهاد" وضفاف نهر الماهي، كما منع احتفالات الهندوس التي كانت تقام لأصنامهم(3).

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص296.

(2) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص43، 44.

Bayley: OP.Cit,p439.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p258.

(3) Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p439.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p258.

وقد أرجع المؤرخ الكَجراتي "الآصفي" سبب حملة السلطان علي الراجبوت والهندوس إلي حادثة كانت السبب في هذا الأمر، فذكر ما حدث في سنة 958هـ / 1551م من قتل الراجبوت للأمير "يوسف شهاب" في أثناء انتقاله من "بتن" إلي "أحمد آباد"، وعندما بلغ السلطان "محمود شاه" هذا الأمر غضب لدينه وأمر بقتلهم وإخراجهم من الكَجرات، وكان الراجبوت قبل ذلك لهم الربع من أرض كل قرية في مقابل خدمة كانوا يؤدوها للدولة، وقد كان هذا النظام معمولاً به منذ أوائل عهد سلطنة المظفر شاهيين حتي عهد السلطان "محمود شاه الثالث" فبعد هذه الواقعة أمر بالاستيلاء علي نصيبهم المتمثل في ربع أراضي كل قرية(1).

وفاة السلطان محمود شاه الثالث:

قتل السلطان "محمود شاه" في ربيع الأول من سنة 961هـ / 1553م، وقاتله أحد خدمه المدعو "برهان الدين بن بياره "، وذلك لحقده عليه وخوفه منه ، وكان والد "برهان" يشغل وظيفة رئيس الإسطبل السلطاني في عهد السلطان "محمود شاه(2)"، وقد ذكر المؤرخ "سكندر" أن السلطان اختار "برهان الدين" ليشغل وظيفة "حامل الحذاء" للسلطان(3)، بينما ورد في "ظفر الواله" أنه كان يختص بشراب السلطان، ولم يكن السلطان يتناول شيئاً من شرابه إلا من يده، وكان يثق به ثقة شديدة، وكان يكرمه في وقت الرضي عنه، ويهينه إذا غضب منه(4) ، ويمكننا ترجيح ما ذكره صاحب "ظفر الواله" لما سيأتي ذكره من دسه السم للسلطان، مما يشير إلي وظيفته في القيام بالإشراف علي الشرابخانة(5).

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص298، 299.

(2) Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p533.
Bayley: OP.Cit, p446.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p258.

(3) Bayley: OP.Cit, p446.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p258.

(4) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص301.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p342.

(5) الشرابخانه هو مخزن الشراب أو بيت الشراب، ويحوي مختلف الأشربة، ومنها الأدوية التي يحتاج إليها السلطان، والقائم عليها هو الشرابي الذي يختص بصنع الأشربة والأدوية. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص339.

وكان المولد النبوي الشريف في الثاني عشر من شهر ربيع الأول في اليوم التالي لذلك الحدث، وقد اعتاد السلطان الاحتفال بهذا اليوم ودعوة رجال الدين لشهود الاحتفال، وبعد انتهاء الاحتفال آوي السلطان إلي حجرته، وكان يتعاطي التركيبات المخدرة والسمية التي تزرع له كالحشيش وغيره، ولا يأخذها إلا من يدي "برهان"، فطلب من "برهان" إحضارها، فذهب "برهان" وأحضرها ودس السم فيها، ولكن لما كان السلطان معتاداً علي تناولها فإنه لم يمت بها، ولكن ثقل جسده فدخل مرقده ليستريح وطلب شراباً بارداً فآتاه به "برهان" بعد أن دس السم فيه أيضاً فثقل جسد السلطان جداً ونام، وصرف "برهان" حشم نوبة الحراسة ليرتاح السلطان(1).

ودخل عليه "برهان" بعد ذلك وعقد شعره في ساعد السرير وذبحه بالخنجر، وبهذه الطريقة قتل السلطان "محمود شاه الثالث"، وقد فكر "برهان" بعد ذلك في أن يخلفه علي العرش، ولذلك عمل علي التخلص من الأمراء والوزراء الذين هم عماد المملكة، وفي سبيل تحقيق ذلك أرسل إلي "باغ مار" رئيس جماعة صيادي الأسود التابعين للسلطان،وكانوا حوالي ألف، فقد كانت من أهم هوايات السلطان في أواخر أيامه أن يشاهد مصارعة الأسود مع الأشخاص من ذوي البأس، فإذا تمكن أحدهم من قتل الأسد رفع درجته وجعله من خاصته.

واجتمع بهم "برهان" في حجرة صغيرة تؤدي إلي حجرة السلطان في القصر وأمرهم أن يقتلوا بأمر السلطان كل من يمر بهذه الحجرة، وأرسل في استدعاء الوزير "آصف خان"، الذي تردد في إجابة دعوة السلطان لأنه لم يسبق له أن استدعاه في هذه الساعة من الليل، كما أن طريقة الدعوة أثارت ارتيابه، ولكن زوجته وتابعه "شروان خان بهاتي" ألحوا عليه ألا

(1) الآصفي: المصدر نفسه ، ج1، ص301. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص44. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p448.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p342.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p258.

يتأخر عن تلبية دعوة السلطان، وعند دخوله هذه الحجرة مزقه صيادوا الأسود أرباً، وبهذه الطريقة قضي "برهان" علي اثني عشر من أمراء ووزراء المملكة الذين كانوا عماد الدولة، واستولي بعد ذلك علي حجرة مجوهرات السلطان، ووزعها علي أعوانه، كما قسم بينهم الخيول العربية الخاصة بالسلطان، وأمرهم بتدمير منازل كل من لا ينضم إلي صفهم، وفي صباح اليوم التالي تحركوا لتنفيذ الأمر(1).

وفي هذه الأثناء كان "شروان خان" وزوجة آصف خان" ينتظران عودته، وعندما أشرق صباح اليوم التالي خرج "شروان خان" متوجهاً إلي القصر السلطاني ليعرف ما حدث، وفي الطريق سمع صيحة تعلو "السلطان"، فوقف "شروان خان" ظاناً أن موكب السلطان قادم، ولكنه فوجئ "ببرهان" وأتباعه فلم يفهم في البداية ما حدث، وتقدم منه فمنعه أتباع "برهان" من الاقتراب، ولكن "برهان" أمرهم أن يدعوه لأنه في صفه، طلب منه أن يتقدم إليه ليقدم ولاءه له، فغضب "شروان خان" وتقدم منه وشهر سيفه وقتله، فخاف صيادوا الأسود وولوا هاربين إلي منازلهم حيث أخذوا أطفالهم وعائلاتهم وفروا من المدينة.

وقد ساد الاضطراب في المدينة، وجمع "شروان خان" كبار النبلاء وذهبوا إلي قصر السلطان، وقاموا أولاً بتعيين شخص ثقة علي حجرة المجوهرات، ثم دخلوا حجرة السلطان فوجدوه مقتولاً، وعند دخولهم الحجرة الأخري وجدوا كل الوزراء والنبلاء قتلي، فتولوا دفن السلطان في ضريح السلطان "محمود بيكَره"، وكانت هذه الحادثة في الثالث عشر من ربيع الأول سنة 961هـ / 1553م، وقد اعتلي السلطان "محمود شاه الثالث" العرش وهو في العاشرة من عمره، وقتل في الثامنة والعشرين من عمره(2).

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص301.أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص44، 45. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226 ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص191، 192.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p449.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p259.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p342.

(2) Bayley: OP.Cit, p450:453.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p342,343.

ورواية قتل السلطان "محمود شاه الثالث" هذه مأخوذة من كتاب "مرآت سكندري"، وقد وردت نفس الرواية في كل من "طبقات أكبري" و"تاريخ كَجرات" و"مآثر رحيمي" مختصرة، وفي "ظفر الواله" مفصلة، ولكن مع بعض التصرف فيها عن رواية "مرآت سكندري"، وقد ذكر صاحب "طبقات أكبري" أنه بعد أن استولي "برهان" علي ذهب وجواهر السلطان ووزعها علي أتباعه ومنحهم الألقاب،أطلق يده في الخزانة وأعطي الناس ذهباً كثيراً ليستميلهم إليه، وظل مشغولاً بتوزيع الذهب حتي الصباح، حيث لبس التاج علي رأسه وأدي صلاة الفجر جماعة ووزع الأفيال السلطانية علي أتباعه.

وعندما انتشر أمر مقتل السلطان اجتمع "اعتماد خان[1]" و"عماد الملك" و"جنكيز خان" و"ألغ خان حبشي" مع مجموعة أخري من الأمراء، وفتحوا خزانة السلاح وقسموها بينهم، وأخرجوا المدافع والأفيال، وعند بزوغ الفجر اجتمع أهل الملك والأمراء في بيت "اعتماد خان" ومعهم الأمير الكبير الشيخ "مبارك البخاري"، وركب "اعتماد خان" في موكب عظيم إلي "عماد الملك" و"ألغ خان" اللذان أشرفا علي الاستعدادات العسكرية، وهاجموا "برهان" عند خروجه بهيئته الملكية مع أتباعه، وقد فر من معه في أول هجوم، وقتله "شروان خان"، وربط حبل حول عنقه وطاف به في الأسواق، وقد تصادف أن توفي في نفس تاريخ وفاة السلطان "محمود شاه الثالث" كل من "إسلام خان بن شير خان" "سلطان دهلي" ، و"نظام الملك بحري" سلطان "أحمد نكَر[2]".

(1) كان "لاعتماد خان" نفوذ كبير في عهد السلطان "محمود شاه الثالث"، ولكن جرت بينهما وحشة في أواخر أيامه، وسببها غضب السلطان علي أحد أتباع "اعتماد خان" المقربين وهو "محمد جيو بن بابو سلطاني"، بسبب اتخاذه موكباً عظيماً يقارب في أبهته موكب السلطان، فلما بلغ السلطان ذلك غضب وعاتب "اعتماد خان"، وأمره أن يرسل تابعه المفضل خارج "محمود آباد"، فأمر "اعتماد خان" "محمد جيو" بالذهاب إلي "محمد آباد" في ملابس الصوفية، ويلتزم هناك مصاحبة شيخه "بدر الدين جمال"، ورغم امتثال "اعتماد خان" بأمر السلطان، إلا إنه عز عليه فراق تابعه المقرب إليه، فأصبح غير منتظم في حضور مجلس السلطان، وأرسل السلطان إليه يستدعيه مراراً إلا إنه كان يتمنع فازدادت الوحشة بينهما، حتي كان يوم العيد فدخل عليه "آصف خان" الذي كان من أقرب الوزراء إليه، فخرج به من منزله وأنضم للموكب السلطاني. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص299، 300.

(2) الآصفي: المصدر نفسه، ج1، ص309، 310. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص46 : 49. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص192. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص147، 148.

وكان السلطان "محمود شاه" حسن الطباع محبوباً من الناس وخاصة من الصوفية ، وقد بني العديد من الآبار في عدة أماكن لخدمة الناس والمسافرين، كما بني عدد من التكايا للصوفية والمسافرين، وعين عليها موظفين لإدارتها والمحافظة عليها، وقام بإمداد الصوفية فيها بكل ما يحتاجون إليه، كما حرص علي تقديم أفضل أنواع الطعام بها، حتي أنه إذا أعجبه لوناً من الطعام سأل إن كان قد قدموا مثله للفقراء في التكايا، كما كان يأمر بتوزيع فاكهة كل موسم عليهم، ولا يأكل منها قبل أن توزع عليهم، وفي الشتاء كان يوزع معاطف جيدة طويلة تصل من الرأس إلي القدم علي الطلبة في المساجد والمدارس وعلي المحتاجين، وبسبب هذه الرعاية للعلماء والصوفية توافد عدد كبير من الصوفية والسادات من الجزيرة العربية إلي الكَجرات[1]، مما سيتم بيانه في الباب الثاني إن شاء الله.

رابعاً: سلطنة "أحمد شاه الثالث"

بعد مقتل السلطان "محمود شاه" وغالبية وزرائه وأمرائه لم يعد هناك من يستطيع بث الأمن بين الناس سوي "سيد مبارك البخاري" وهو أحد كبار أمراء السلطان "محمود شاه الثالث"، وهو في نفس الوقت من مشاهير الصوفية في عصره، وقد تركزت قوته الرئيسية في السادة البخارية[2] الذي كان يتزعم رآستهم، ومن القوي الموالية له قوة الأفغان"البولاديين[3]" برئاسة "موسي خان" وأخوه "شير خان"، اللذان كانا من مريدي

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 312، 313. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص226. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص193. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص148.

Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat ,p441,442.

(2) ينحدر السادة البخارية من الشيخ "برهان الدين أبو محمد عبد الله بن محمود بن الحسين بن أحمد بن الحسين الحسيني البخاري الإيجي ثم الكَجراتي" أحد مشاهير مشايخ الكَجرات فترة حكم السلاطين، وسيتم التعريف به وبهم في الفصل الخامس من الباب الثاني إن شاء الله

(3) لقد شكل الأفغان عنصراً رئيسياً في المجتمع الهندي والجيش الهندي، وقد توافدوا إلي الهند منذ العصر الأموي، واختلطوا بالهنود وتزوجوا منهم وانصهروا في المجتمع الهندي. الأفغان، دائرة المعارف الإسلامية مج4 ، ص3 :5. نهرو: اكتشاف الهند، ص147، 149. ومنهم الأفغان "البولاديين" الذين كان لهم دور بارز في السياسة الداخلية لسلطنتي "أحمد شاه الثالث" و"مظفر شاه الثالث".

Eliot,Dowson; The History of India as told by its own Historians,Part 6,P.P566.

"سيد مبارك البخاري" الذي رفعهما إلي مكانة عالية، هذا بالإضافة إلي قوة السادات من مريدي شيخ "منجهو" وكان في خدمته رجال من كل الطبقات، كما كانت توجد قوة الأفغان اللوديين[1] وقوات "شيرواني خان[2]".

وبالإضافة إلي كل ذلك كان هناك قوة "اعتماد خان رومي" القائم علي حريم السلطان "محمود شاه" بعد أن اسقط رجولته، وبعد وفاة السلطان "محمود شاه" أصبح هو المهيمن علي القصر والقائم بأعمال الوزير، وكان تحت يديه قوة من الرجال من أخصياء السلطان منهم "علوج خان الحبشي" و"ملك شرق كَجراتي" و"اختيار الملك"، وقد عمل السادة البخارية علي جمعهم معاً لإدارة المملكة،وقاموا بترتيب أمر السلطنة ،وسألوا "اعتماد خان" إذا كان السلطان قد خلف ولداً أو إذا كانت إحدى زوجاته تنتظر مولوداً ؟ فأجابهم بالنفي لأن السلطان "محمود شاه" كان يرفض أن يكون له ولد، وكان إذا حملت إحدي نسائه سلمها إلي "اعتماد خان" ليجهضها[3].

فبدءوا في البحث في أقارب السلطان "محمود شاه" عمن يصلح لتولي السلطنة، فأشار عليهم "اعتماد خان" بتولية "أحمد خان" المنحدر من سلالة السلطان "أحمد شاه الأول"، والمقيم في "أحمد آباد"، فأرسلوا "رضي الملك" لإحضاره علي وجه السرعة، فقام بمهمته

(1) لقد حكمت أسرة لودي "دلهي" (855هـ / 1451م: 932هـ / 1526م)، وأول سلاطينها هو "بهلول" (ت 894هـ / 1488م)، وانتهت بقضاء الإمبراطور المغولي "بابر" عليها بهزيمته للسلطان "إبراهيم اللودي" سنة 932هـ / 1526م. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند، ص148: 150. وقد هرب كثير من أمرائها إلي الكَجرات وخاصة في عهد السلطان "بهادر شاه" الذي أكرمهم وعين لهم الإقطاعات، ومنذ ذلك الوقت شكلوا جزء من السياسة الداخلية لسلطنة الكَجرات، وازدادت قوتهم في الفترة الأخيرة من تاريخ السلطنة لضعف السلاطين.

(2) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص49. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص426.
Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat,p453.
Beveridge.H: The Akbar Nama, vol.2,p537.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p343.

(3) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص 50. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص426. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص228. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص194، 195.
Bayley: The Local Muhammadan Dynasties, Gujarat ,p454.
Beveridge.H: The Akbar Nama, vol.2,p537.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p343.

وأحضر الأمير الذي جلس علي عرش الكَجرات بموافقة الأمراء و"ميران سيد مبارك البخاري"، ولقبوه بالسلطان "أحمد شاه"، وكعادة أجداده قام بالإنعام علي الأمراء وعين لهم مقاطعاتهم وأرسلهم إليها(1).

وبذلك جلس السلطان "أبو الفتح أحمد شاه بن لطيف خان بن نظام خان بن شكر خان بن أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه" علي سرير السلطنة "بمحمود آباد" في السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة 961هـ / 1553م، ولما كان السلطان أحمد شاه" مازال طفلاً فقد ولي الأمراء "اعتماد خان" نيابة السلطنة ولقب "المسند العالي"، وقبض "اعتماد خان" علي أمور المملكة ولم يدع للسلطان شيئاً منها إلا الاسم، وبلغ به الأمر أنه كان لا يسمح له بمغادرة القصر(2).

وعين "اعتماد خان" ابنه "شير خان" في الوزارة، وعين "عماد الملك" أتابكاً(3)، ولقبه "المجلس العالي" ، وكان تحت يديه الجنود من الأتراك والحبش والعجم، وعين السيد "مبارك البخاري" في منصب أمير الأمراء ولقبه "المجلس الأشرف"، وقاموا بتقسيم الخزانة والذخائر فيما بينهم، وتركوا ما يخص السلطان، وفي اليوم الثالث لتولي السلطان خرجوا به إلي

(1)أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص51، 52. سكندر منجهو: مرآت سكندري ، ص427. محمد قاسم هندوشاه: فرشته ، ص228. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص195. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص149، 150.

Bayley: OP.Cit,p455.

Beveridge.H: OP.Cit, vol.2.p537.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p259.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص391. سكندر منجهو: مرآت سكندري ، ص428. محمد قاسم هندوشاه: فرشته ، ص228. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص195. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص150.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p343.

(3) الأتابك (أتابك العسكر): يتألف هذا اللفظ من كلمتين تركيتين، "أتا" بمعني أب والشيخ المحترم لسنه، واللقب التركي "بك" بمعني أمير، وفي الاصطلاح مربي الأمير ومدير المملكة، أي الذي يتولي الرعاية علي أمير قاصر صغير. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص 15.

"أحمد آباد" ، ولما استقرت الأوضاع عاد السيد "مبارك البخاري" إلي "محمود آباد" التي خصصت إقطاعا له(1).

وقد اتسمت فترة حكم السلطان "أحمد شاه" بالقلاقل والفتن التي كان سببها الصراعات بين الأمراء، فنظراً لصغر سن السلطان وانفراد "اعتماد خان" بإدارة السلطنة، عمل الأخير علي الإيقاع بين الأمراء ليخلو له الجو من المنافسين، هذا بالإضافة إلي تنافس الأمراء فيما بينهم لرغبة كل أمير في توسيع ولايته علي حساب الأمراء الآخرين(2).

ومن المخاطر التي هددت عرش السلطان "أحمد شاه" الفتنة التي قام بها "اختيار الملك" و"فتح خان" بلوج" و"حسن خان دكني" من قيامهم بتوليه شخص آخر علي عرش الكَجرات أدعو نسبه إلي السلطان "أحمد شاه" وسموه "شاهو"، وقد خرج أمراء الكَجرات المدافعين عن السلطان "أحمد شاه" لقتالهم ، وألتقي الجيشان بالقرب من مدينة "محمدآباد"، وقد نجح أنصار السلطان "أحمد شاه" في استمالته "فتح خان بلوج" الذي تخلي عن "شاهو" وأنضم إليهم، وهزم "شاهو" وأنصاره بعد معركة هائلة وقعت بين الطرفين، قتل فيها "حسن خان الدكني"، بينما نجح "اختيار الملك" ومدعي السلطنة "شاهو" في الهرب(3).

وبعد القضاء علي هذه الفتن واستقرار الأوضاع في الكَجرات قام الأمراء بتقسيم مقاطعات الكَجرات فيما بينهم، فكان نصيب السلطان "أحمد آباد" وما يتبعها من القري فقط، بينما كان نصيب "اعتماد الخان" وحزبه كلاً من "كادي" و"جهالواره" و"بيتلاد" و"نادياد" و"بهيل" و"رادهنبور" و"سامي" و"منجبور" و"جودهره" و"سوراث"، وقد أعطي "اعتماد خان" "سوراث" "لتتار خان الغوري"، وأعطي "رادهنبور" و"سامي" و"منجبور" إلي "فتح خان البلوج"، كما أعطي جزءاً من مقاطعة "جهالفادا" إلي "ألف خان حبشي".

أما عن نصيب "سيد مبارك البخاري" وحزبه فهو "بتن" و"كمباي" مع القري المحيطة بها المكونة من أربع وثمانين قرية، و"دهولكا" و"جوجهه" و"دهاندهوكه" و"چانبانير"

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص 392. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص150. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص 429.

(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج2، ص392، 393.

(3) سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص453، 454.

Gazetteer of The Bombay Presidency: OP.Cit,p260, 260.

و"سارنال" و"بالاسينور" و"كابادفانج"، وقد منح "سيد مبارك البخاري" "بتن" "لموسي خان" و"شير خان البولادي"، ويتكون نصيب "عماد الملك الرومي" وحزبه من "بهروج" و"بروده" و"سورت"، وقد أعطي "عماد الملك" "بروده" "لألف خان حبشي" و"سورت" لشقيق زوجته "خداوند خان(1)".

ويتضح من هذا التقسيم مدي سيطرة كبار الأمراء علي السلطة في الكَجرات في ذلك الوقت واحتكارهم المدن الهامة والغنية كإقطاع لهم وسيطرتهم التامة عليها، وفي مقابل ذلك لم يكن للسلطان "أحمد شاه" أي سيادة إلا علي عاصمة ملكه "أحمد آباد" ، مما يدل علي مدي الضعف الذي وصل إليه السلطان وغياب سيطرته علي البلاد في مقابل سيطرة الأمراء التامة علي الدولة والسلطان.

وما لبث "عماد الملك" أن نجح في إقصاء "اعتماد خان" وتولي هو الوصاية على السلطان، وقد عمل علي إرضاء السلطان فزاد في إقطاعه ووسع عليه في نفقاته، وعين له ما كان للسلاطين قبله من مطبخ وشرابخانة وغيرهما، فاستراح السلطان وقوي أمله في الاستقلال وخاصة بعد أن جعل له حاشية من مماليك السلطنة من الأحباش والأروام وأمرهم بالطاعة له، وكان عددهم فوق المائتين، كما ضم إليه جماعة ممن كانوا في خدمة السلطان "محمود شاه الثالث" منهم "أمين الملك الشرابدار" و"نظام الملك" و"مبارز الملك بن نظام الملك" و"سكندر خان" والشيخ "يوسف المندوالي" الذي لقبه السلطان "بأعظم همايون" لشجاعته وقوته، وبهذه القوة استقل السلطان،وأصبح يخرج بحرية للصيد بكامل هيلمانه وتحت تصرفه فرقة من خمسة آلاف فارس(2).

ولكن السلطان "أحمد شاه" ضاق باستبداد "عماد الملك" وبكونه ألعوبة في أيدي الأمراء، كما أن الحاشية التي اجتمعت حوله حرضوته علي الاستقلال، فخرج في الثاني والعشرين من رمضان سنة 965هـ / 1557م إلي السيد "مبارك البخاري"، وقد خرج "عماد الملك" و"اعتماد خان" في أثره وترجي الأمراء السلطان أن يعود إليهم ولكنه أبي.

(1) سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص454، 455.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p260.
(2) الآصفي : ظفر الواله، ج2، ص416، 417. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص468.

وقد أحسن "السيد مبارك البخاري" استقبال السلطان، وعمل علي تجميع قوته فأنضم إليه "موسي خان البولادي "، كما أنضم إليه "الشيخ يوسف المندوالي" الملقب "أعظم همايون"، ومما ساعد علي رجحان كفته في ذلك الوقت وصول "حاجي خان" أحد أمراء السلطان "همايون شاه" بقوات كبيرة ماراً بالكَجرات متجهاً إلي "دلهي"، وقد عسكر بقوته في "بتن"، وقد ظن "اعتماد خان" و"عماد الملك" أن قدومه بسبب استدعاء "سيد مبارك البخاري" له لنصرته ضدهما في إطار مكيدة دبرها للتخلص منهما والانفراد بالوصاية علي السلطان، ولذلك عزموا علي التخلص منه.

ومن هنا قرر "اعتماد خان" و"عماد الملك" التخلص من سطوة السيد "مبارك البخاري" فتحركوا صوب "محمدآباد"، واصطفوا للقتال علي مقربة منها ومعهم "ألغ خان" و"جهجهار خان حبشي" و"اختيار الملك"، معضدين بسلاح المدفعية، واتجهوا للهجوم علي السلطان "أحمد شاه" ومن يؤازره من أتباع "سيد مبارك بخاري"، وعندما حمي وطيس القتال وصلت قذيفة مدفع إلي "سيد مبارك بخاري" أدت إلي وفاته، ولما علم "موسي خان" بمقتله رجع إلي إقطاعه ومعه "حاجي خان".

وبهزيمة جيش السلطان "أحمد شاه" اضطر للفرار، ومازال "عماد الملك" يستعطفه حتي رده إلي دار السلطنة واستمر هو في نيابة السلطنة بدون اعتراض من "اعتماد خان"، وبعد هذه الواقعة لم يسمح باجتماع الجنود والأمراء حول السلطان، كما أن إقطاعه اقتصر علي "چانبانير" فقط[1]، وقد كافأ "عماد الملك" "ألغ خان" لما بلاه من بلاء حسن في المعركة وقربه إليه ولقبه "ألغ خان سوائي" ويعني أنت ألغ خان مثل أبيك وزيادة[2]، أما عن إقطاع "السيد مبارك البخاري" فقد منح إلي ابنه السيد "ميران[3]".

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص232،233. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص469: 474. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص228، 229. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص195. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص150.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p261.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص234. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص150.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p343,344.

(3)Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p261.

ولكن ما لبثت الفتنة أن اشتعلت من جديد بعد مقتل السيد "مبارك البخاري" وعودة "عماد الملك" و"اعتماد خان" بالسلطان إلي "أحمد آباد" بسبب تجدد الخلاف بين "عماد الملك" و"اعتماد خان" ، فلم يستطع "اعتماد خان" الصبر علي انفراد "عماد الملك" بنيابة السلطنة، وعمل كلاهما علي استدعاء أتباعه من ولاياتهم، فقد استدعي "عماد الملك" ابنه "جنكيز خان" من "بروده"، بينما استدعي "اعتماد خان" تابعه "تاتار خان" من "سوراث"، وتباحث مع أتباعه حول التخلص من "عماد الملك".

وقد علم "عماد الملك" بالأمر فتحصن بمنزله القائم بجوار دار السلطنة، وأنضم إليه أتباعه الذين من أهمهم "ألغ خان سوائي" و"جهنكير خان" و"جنك خان" و"عادل خان قرماني" و"ناصر دريا خان"، وصفوا المدافع في الميدان أمام دار السلطنة، كما اجتمع في بيت "اعتماد خان" أصحابه أيضاً، ولكنه لم يكن راضياً عن هذه الفتنة العامة لعلمه بضعف أصحابه، ولذلك أنبهم علي إشعال نار الفتنة وحذرهم من عاقبة الأمر، وخاصة مع وجود سلاح المدفعية في يد عدوهم مما يعني ضعف موقفهم، وطلب إليهم إما أن يرسلوا إلي "عماد الملك" ليتنحي عن منصبه أو يعودوا إلي بيوتهم ليتصرف هو مع "عماد الملك".

وعندما أرسلوا بذلك إلي "عماد الملك" رفض الأمر، فأمر "اعتماد خان" أصحابه بالانصراف، وفي ذلك الوقت أطلق أحد عبيد "عماد الملك" طلقة مدفع. بدون أذنه. أصابت بيت "اعتماد خان" ، فخرج هارباً مع أصحابه إلي خارج المدينة، وسمح "عماد الملك" للعامة بنهب بيت "اعتماد خان"، وحصن المدينة وأغلق الأبواب، وقد انضم "موسي خان" و"حاجي خان" إلي "اعتماد خان" الذي أرسل يستدعي الأمير الكبير "فتح خان البلوج" الذي كان له من الجند سبعة آلاف، وكان من أنصار "اعتماد خان" القدماء، وهكذا تجمع "لاعتماد خان" ستون ألفاً، ورغم ذلك لم يبدأ الحرب مع "عماد الملك[1]".

وعندما أحس "عماد الملك" بضعف شوكته كتب إلي قبطان البرتغاليين الذين كانوا يحتلون ميناء "ديو" لنصرته بخمسمائة جندي برتغالي علي أن يعطيهم ميناء "الدمن"، وكتب

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص440.:435. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص480، 481. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص228. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص195.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p261.

لهم مرسوماً بذلك، وعلي الفور توجهوا لاحتلالها، فرفض أميرها "سيف الملوك" تسليمهم إليها حتي يكتب إلي "عماد الملك"، فلما وصلت رسالته إليه، علم أصحابه بهذه الخيانة فتركوه، وأنضم "ألغ خان" بمن معه إلي "اعتماد خان" الذي أكرمه وأعطاه عدة خيول وأفيال وثلاثمائة ألف دينار، وجعله أمير أمراء الجيوش، وعين له "بروده" و"چانبانير" إلي حدود مالوه.

أما "عماد الملك" فقد خاب فأله في نصرة البرتغاليين له، فبعد أن احتلوا الدمن حصنوها واستقروا بها ولم يرسلوا له جندياً واحداً[1]، فندم علي ما فعل وسعي في الصلح مع "اعتماد خان"، وخرج من "أحمد آباد"، ودخل "اعتماد خان" بالسلطان العاصمة، واستقل بنيابة السلطنة[2]، وقد عمل "عماد الملك" علي التكفير عن خطئه باسترجاع الدمن، وتوجه إلي "سورت" لطلب المعونة وكان عليها "خداوند خان" الذي كان يكن له كراهية شديدة، وكتب إلي "اعتماد خان" في قتله فأجابه إلي ذلك، وتحايل عليه واستضافه في قلعته وقتله مع أصحابه، وكانت وفاة "عماد الملك" سنة 966هـ / 1558م[3].

وبمقتل "عماد الملك" صفا الجو "لاعتماد خان" وأنفرد بالسلطة، ولكنه لم يتوقف عن إثارة الفتن والضغائن بين الأمراء، متبعاً العبارة الشهيرة "فرق تسد[4]"، من ذلك نري محاولات "اعتماد خان" المستمرة لتأليب أمراء الأتراك والأحباش ضد بعضهم البعض حتي يأمن من خروجهم عليه أو علو شأن أحدهم، ليظل محتفظاً بوصايته علي السلطان "أحمد شاه"، وينفرد بذلك بالتحكم في شئون سلطنة الكَجرات، ولكن ما لبث السلطان أن ضاق بتسلط "اعتماد خان" عليه وتضيقه علي حريته، وكان يستشير نساءه وأصدقاءه في قتل "اعتماد

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص440: 442. . سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص481، 482.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص442: 444. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص 482. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص228. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص195.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص442: 444. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص481، 482.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p261.

(4) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص447: 454. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص483.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p262.

خان" حتي أنه كان يطعن شجرة الموز في حديقته بسيفه فيشطرها شطرين ويقول سأشطر "اعتماد خان" شطرين مثلها، فتوجس "اعتماد خان" منه وعمل علي أن يبادر بقتله قبل أن يفتك هو به(1).

لذلك وضع "اعتماد خان" خطة لاستدراج السلطان خارج قصره، وكفاه ذلك "رضي الملك عبد الملك" الذي اجتمع بالسلطان بعيداً عن حاشيته وأوهمه أن "وجيه الملك" عزم علي الوقوف بجانبه ضد "اعتماد خان"،وهو ينتظر خروجه إليه للقيام بذلك، فوثق به السلطان "أحمد شاه"، وتسللا خارج القصر الملكي إلي منزل "وجيه الملك" وهناك قتله "وجيه الملك"، وبذلك أسدل الستار علي عهد السلطان "أحمد شاه".

وعلي الرغم من الحروب والصراعات التي كانت قائمة بين الأمراء في عصره إلا إن الرخاء ساد الكَجرات في عهده، وارتفع مستوي معيشة الشعب بعد رخص الأسعار(2). وكان مقتل السلطان "أحمد شاه الثالث" في ليلة الاثنين الخامس من شعبان سنة 968هـ / 1560م(3)، ودفن بضريح السلطان "أحمد شاه الأول" في مدينة "أحمد آباد"، وقد استمر حكمه ثماني سنوات(4).

---

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج2، ص477، 478. سكندر منجهو: مرآت سكندري ، ص484. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص228، 229. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص196. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص150.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit ,p262.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p344.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص478. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص485. محمد قاسم هندوشاه: فرشته ، ص229.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p262.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p344.

(3) لقد ذكر كل من "مرآت سكندري" و"مرآت أحمدي" وفاة السلطان "أحمد شاه الثالث" سنة 968هـ / 1560م، ولكن "فرشته" ذكر وفاته سنة 969هـ / 1560م، ولكن عملات خليفته السلطان "مظفر شاه الثالث" صدرت سنة 968هـ / 1560م، وهي بذلك تتفق مع ما ذكر في كل من "مرآت سكندري" و"مرآت أحمدي".

Singhal, C.R.: Catalogue of The Coins Price of Wales Museum Western India, Bombay (The Sultans of Gujarat),pxii.

(4) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص196. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص150.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p262.

وفي النهاية يتضح لنا مدي الفوضي السياسية التي انغمست فيها سلطنة الكَجرات بسبب الصراعات السياسية بين الأمراء للانفراد بالوصاية علي السلطان، وكان المحرك الرئيسي لهذه الصراعات هو الوزير "اعتماد خان" الذي عمل علي تأليب الأمراء ضد بعضهم البعض ونثر الفرقة بينهم حتي لا يقم له منافس علي الوصاية علي السلطان، وقد جرته رغبته في الانفراد بالحكم إلي رفعه طفلاً علي العرش مدعياً انتسابه إلي سلاطين المظفر شاهيين.

خامساً: سلطنة "مظفر شاه الثالث"

بعد مقتل السلطان "أحمد شاه الثالث" (961هـ / 1553م : 968هـ / 1560م) أحضر "اعتماد خان" طفلاً يسمي "ننو" إلي مجلس أمراء الكَجرات وأقسم أنه ابن السلطان "محمود شاه الثالث" (943هـ / 1536م : 961هـ / 1553م) كانت أمه جارية من جواريه، وكان "اعتماد خان" هو المختص بحريم السلطان "محمود شاه الثالث"، وكان من عادته أنه إذا حملت إحدي جواريه يعهد بها إلي "اعتماد خان" لإسقاط حملها، لخوفه أن تلد ولد يقتله للوصول إلي العرش، وقد أدعي "اعتماد خان" أنه لم يسقط حمل هذه الجارية لما وجدها قد بلغت خمسة أشهر، فأخفاها في بيته وقام برعايتها هي ووليدها، وطلب من أمراء الكَجرات أنه طالما عرش السلطنة خالٍ فهذا الطفل هو الأحق به، وقد وافقه الأمراء علي ذلك، وأخذ "سيد ميران بن سيد مبارك" تاج السلطنة ووضعه علي رأس الطفل، ولقبوه "مظفر شاه" وهنئوه بالسلطنة، وفوضوا الوزارة إلي "اعتماد خان" ولقبوه "المسند العالي[1]".

وكان جلوس السلطان "مظفر شاه الثالث" علي عرش الكَجرات "بأحمد آباد" في السابع عشر من شعبان سنة 968هـ / 1560م، وكان عمره دون العاشرة، كما ورد في "ظفر الواله[2]"، ولكن ورد في "مرآت سكندري" و"طبقات أكبري" أن تاريخ جلوسه علي

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص151. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص229. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص196، 197.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol.2,p537.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p344,345.

(2) الآصفي: ظفر الواله، 2، ص478.

العرش كان سنة 967هـ/ 1559م[1]، وأرجح التاريخ الأول الذي ذكره "ظفر الواله" لأنه يتفق مع سنة وفاة السلطان "أحمد شاه" التي تم إثباتها سابقاً.

وقد استقل كبار أمراء الكَجرات كل بمقاطعته، فقد استقل "موسي خان" و"شيرخان الپولادي" بمقاطعة "بتن"، واستقل "فتح خان بلوج" "برادهنبور" و"تروراه" و"نهراده" و"مونجبور" وعدة قري أخري، أما "اعتماد خان" فقد آلت إليه القري بين نهري سابرماتي ومهندري، وكانت "محمد آباد" و"نادوت" وميناء "سورت" تحت سيطرة "جنكيز خان بن عماد الملك سلطاني"، الذي أسند "بهروج" لزوج أخته "رستم خان"، واستولي "أمين خان الغوري" علي "چونكَره[2]".

وطوال عصر السلطان "مظفر شاه الثالث" لم تتوقف الصراعات بين الأمراء بعضهم ضد البعض وتنافسهم علي زيادة إقطاعياتهم، فقد عمل "اعتماد خان" علي زيادة الشقاق بين الأمراء ليظل متمتعاً بالوصاية علي السلطان الصغير.

وكان أول احتكاك بين السلطان "جلال الدين أكبر شاه" (963هـ / 1556م : 1064هـ / 1605م) وبين أمراء الكَجرات عندما فر "عبد الله خان الأوزبك" إلي الكَجرات، وكان السلطان "أكبر شاه" قد أرسله للاستيلاء علي مالوه، فلما نجح في ذلك صدرت منه أمور استوجبت عزل السلطان "أكبر شاه" له، ولكنه رفض الامتثال للأوامر، فخرج إليه السلطان "أكبر شاه" ووصل مالوه بغتة، فخاف "عبد الله خان" وهرب إلي الكَجرات حيث دخل في حماية "جنكيز خان" الذي أكرمه ووفر له كل ما يحتاج إليه هو ورجاله[3].

---

(1) سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص486. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص151.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p262.

(2) محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص229. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص197. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص151.
Beveridge.H: OP.Cit, vol.2,p537.
Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p345.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص492. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص496، 497. الهروي: طبقات أكبري، ج2، ص40.
Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: Muntakhabu–T–Tawarikh,vol.2,p48.
Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 2,p403.

فأرسل "أكبر شاه" حاجبه إلي "جنكيز خان" يطلب منه إرسال "عبد الله خان" إليه، فرفض "جنكيز خان" لأنه ضيفه وفي حمايته، ثم ما لبث أن جاءه حاجب آخر مهدداً إياه بقدوم السلطان إليه إذا لم يرسل "عبد الله خان"، فاضطر "جنكيز خان" إلي الامتثال للأمر وأرسل "عبد الله خان" إلي مالوه، فأرسل إليه "أكبر شاه" مرسوماً بالرضا عنه وتاجاً من الذهب وعلم، ولكن "جنكيز خان" لم يفرح بهذا فقد أهدي التاج إلي مغنيه، وأرسل العلم إلي مقبرة والده، وعلي الرغم من ذلك أرسل مع الحاجب هدايا تليق بالسلطان "أكبر شاه"، وبعد رجوع السلطان "أكبر شاه" إلي "أكَره" عاد "عبد الله خان" إلي التقرب "لجنكيز خان" وحثه علي الاستقلال بسلطنة الكَجرات، وهو ما كان "جنكيز خان" يتمناه سراً(1).

وما لبث "جنكيز خان" أن أعلن التمرد وأرسل رسالة إلي "اعتماد خان" يشكك فيها بنسب السلطان "مظفر شاه" إلي السلطان "محمود شاه الثالث" ، وينكر علي "اعتماد خان" ادعاؤه هذا وجلوسه في مجلس السلطان، وقد رد عليه "اعتماد خان" مؤكداً صدق ادعائه ببنوة السلطان "مظفر شاه" إلي السلطان "محمود شاه"، وأن علو درجته في خدمة السلطان "محمود شاه" هي التي أهلته للجلوس في مجلس ابنه، وحثه علي عدم الخروج عن طاعة السلطان(2).

وقد عضد "جنكيز خان" في حربه ضد "اعتماد خان" وصول الميرزائيين إلي الكَجرات وانضمامهم إلي صفه، والميرزائيون هم "إبراهيم حسين ميرزا" وأخوته "محمد ميرزا" و"عاقل ميرزا" و"مسعود ميرزا"، وابن عمهم "شاه ميرزا" ، ويصل نسبهم إلي "تيمور لنك" فوالدهم هو سلطان خراسان السلطان "محمد سلطان ميرزا بن بايقره بن منصور بن عمر شيخ بهادر بن تيمور لنك"، وجدتهم هي بنت السلطان "حسين ميرزا" الشهير، وكان "محمد سلطان

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص 493.

Beveridge.H: OP.Cit, vol.2,p403.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص496، 497. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص501. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص230. ملا عبد القادر نهاوندي : مآثر رحيمي، ص199، 200. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص152، 153.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p346.

ميرزا" من أتباعه، وبعد وفاة السلطان "حسين ميرزا" وضياع سلطنة التيموريين في إيران ألتحق "محمد سلطان ميرزا" بخدمة السلطان "بابر بادشاه" وبعد وفاته ظل في خدمة السلطان "همايون شاه" ثم ابنه السلطان "أكبر شاه".

وقد أنجب "حسين ميرزا" في شيخوخته أولاده "إبراهيم ميرزا" و"محمد ميرزا" و"عاقل ميرزا" و"مسعود ميرزا"، وعندما بلغوا سن الرشد خرجوا عن طاعة السلطان "جلال الدين أكبر شاه" واتجهوا إلي مالوه لمحاولة الاستيلاء عليها، ولكن لما وصل خبر عبثهم بنواحيها إلي السلطان أكبر شاه" أرسل جيشاً للقضاء علي فتنتهم فهربوا إلي الكَجرات سنة 974هـ / 1566م، والتحقوا بخدمة "جنكيز خان" الذي رحب بهم، وتعضد بهم في قتال "اعتماد خان"، وبوصولهم فشلت محاولة الأمير "حامد بن السيد ميران البخاري" في الصلح بين "جنكيز خان" و"اعتماد خان(1)".

وقام "اعتماد خان" بإعداد الجيش وخرج لملاقاة "جنكيز خان"/ وأنضم إليه "سيد ميران البخاري"، واصطحب معه السلطان "مظفر شاه" ليعضد موقفه، وقد وقعت المعركة علي الضفة اليمني لنهر كاري علي بعد ثمانية أميال تقريباً من "أحمد آباد".

ولكن "جنكيز خان" نجح في إلحاق الهزيمة بجيش "اعتماد خان" الذي فر هارباً هو وأمراؤه والسلطان "مظفر شاه" إلي "موداسا"، ودخل "جنكيز خان" أحمد آباد" منتصراً واستقر بمنزل "اعتماد خان"، وبذلك أصبح هو الرجل الأول في سلطنة الكَجرات، وبالتالي ألتف الأمراء حوله، فقد أنضم إليه "ألغ خان" و"جهوجهار خان" اللذان لحقا "باعتماد خان" بعد المعركة، وسلماه السلطان والمدافع والأفيال وقد أحسن "اعتماد خان" استقبالهما، ولكنهما ما لبثا أن فارقاه بعد أن عجز عن دفع نفقات جنودهما، واتجها إلي "جنكيز خان" الذي أحسن وفادتهما، كما تقدم إليه "شير خان" بعد أن اطمأن إلي نتيجة المعركة، وبعد تقسيم الكَجرات. طبقاً لاتفاقهما السابق. عاد إلي إقطاعه(2).

(1) الاصفي: ظفر الواله، ج2، ص498، 499. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص492. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص207.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p263.

(2) الاصفي: ظفر الواله، ج2، ص499، 500. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص503. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص230. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص200، 201. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص156.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p346.
Gazetteer of The Bombay Presidency: History of Gujrat,p263.

أما "جنكيز خان" فقد تمت له السيطرة علي سلطنة الكَجرات ووزع الإقطاعيات علي أصحابه ومن نصره في الحرب، وعمل علي إرضاء الميرزائيين الذين كان لهم الفضل الأكبر في انتصاره علي "اعتماد خان"، ولكن "اعتماد خان" لم يرض عن أخذ السلطة منه فأرسل يستأذن السلطان "جلال الدين أكبر شاه" في طلب المساعدة من واليه علي "ناكَور"، كما أرسل يستغيث "بميران محمد شاه الثاني" (974هـ / 1566م: 984هـ / 1576م) حاكم خاندش الذي انتهز الفرصة وتقدم بجيشه إلي "أحمد آباد"، وفي ذلك الوقت الحرج أرسل "اعتماد خان" إلي "جنكيز خان" في طلب الصلح فاضطر "جنكيز خان" للموافقة، وتقرر الصلح علي أن يرجع كل أمير إلي اقطاعه، وبعد ذلك تقدم "جنكيز خان" لحرب "محمد شاه" وهزمه، وتمكن من الهرب بأعجوبة إلي بلده(1).

وقد تقوي "جنكيز خان" بانتصاره علي "محمد شاه" سلطان خاندش، ودخل "أحمد آباد" منتصراً ونقض الصلح الذي كان بينه وبين "اعتماد خان"، وكان "ألغ خان" و"جهوجهار خان" في خدمته، ولكن ما لبث أن نجح "بجلي خان" الذي كان علي اتصال سري "باعتماد خان" في الإيقاع بين "ألغ خان" و"جهوجهار خان" وبين "جنكيز خان" إذ أوهموهما بعزمه علي الفتك بهما ، وقد أدي ذلك إلي تجديد ولائهما "لاعتماد خان" سراً(2).

وفي نفس الوقت فقد "جنكيز خان" تأييد أولاد "محمد سلطان ميرزا" لأنه طلب منهم رد إقطاع "ألغ خان" إليه ، وكان "جنكيز خان" عقب انتصاره علي "اعتماد خان" قد أعطهم إقطاع "الغ خان"، وبعد انضمام "ألغ خان" إليه عمل علي رد إقطاعه من الميرزائيين علي أن يعطيهم بدلاً منه إقطاع آخر، فرفضوا وكان ذلك من أسباب الخلاف بينهما(3)، ومن أسباب

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص505، 506. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص501، 502. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص230، 231.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص156.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p345,346.

Gazetteer of The Bombay Presidency :OP.Cit,p264.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص505.

الخلاف الأخري بينهما ما بلغ "جنكيز خان" من استيلاء الميرزائيين علي بعض المناطق المجاورة لإقطاعهم بدون استئذانه ورفضهم ردها، وخرجوا من خدمته غاضبين إلا "شاه" ميرزا" الذي ظل علي ولائه له، وقد أرسل "جنكيز خان" "حاجي خان" للتصدي لهم، قتلوه وفتكوا بمن معه، وكان ذلك في السادس من رمضان سنة 974هـ / 1566م، ولكنهم اضطروا للهرب إلي مالوه عندما وصلتهم أخبار تقدم "جهوجهار" نحوهم بقوة كبيرة(1).

وبخروج الميرزائيين من خدمة "جنكيز خان" تناقص أنصاره، ومن أهم أسباب زيادة السخط عليه إظهاره عقيدة الشيعة، فقد سار علي عادة الشيعة في لبس السواد في يوم عاشوراء سنة 975هـ / 1567م ورفع علم أسود فوق رأسه، وقد أثار هذا الأمر سخط أهل السنة الذين كانوا يشكلون غالبية مسلمي الكَجرات، وقد اشتكي كبار العلماء والمشايخ إلي "اعتماد خان" هذا الأمر، ولكنه لم يكن في يده شيء، ولا نعلم علي وجه التحديد إن كان تظاهر "جنكيز خان" بعقيدة الشيعة عن عقيدة تامة أم أن تظاهره هذا جهلاً منه.

وقد أحس "جنكيز خان" بقلة أنصاره فأرسل سنة 975هـ / 1567م إلي السلطان "أكبر شاه" هدية قيمة في صحبة الخواجه "رجب الكَيلاني"، وكان غرضه من هذه السفارة استمالة أمراء المغول للانضمام إليه ليتقوي بهم ضد أعدائه من الأفغان تحت زعامة "شير خان" وحزب "اعتماد خان"، هذا بالإضافة إلي كسب ود السلطان "جلال الدين أكبر شاه(2)".

وقد تجمعت الأسباب ضد "جنكيز خان"، فإظهاره ميله للشيعة وعقائدهم، أثار السخط ضده من أمراء وعلماء الكَجرات المتمسكين بمذهب أهل السنة(3)، هذا بالإضافة

(1) الآصفي: المصدر نفسه، ج2، ص507: 509. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص231. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص201.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص512، 513.

(3) الاصفي: المصدر نفسه، ج2، ص524. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص505. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص231، 232. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص202. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 157.

إلي خوف "ألغ خان" و"جهوجهار خان" من انقلابه عليهم، واتفقا مع "اعتماد خان" علي قتله، وبالفعل نجح "جهوجهار خان" بمساعدة "ألغ خان" في قتله في عارضة الطريق، ونهب الأحباش منزله، وأرسل "ألغ خان" و"جهوجهار خان" في استدعاء "اعتماد خان" الذي دخل المدينة في صحبة السلطان "مظفر شاه" بعد ذلك بعدة أيام(1).

واستولي "جهوجهار خان" علي ما كان "لجنكيز خان" من المدافع والأفيال، وكانت وفاة "جنكيز خان" في يوم السبت الرابع من صفر 975هـ / 1567م، وذلك بعد أن أنفرد بملك الكَجرات، ولم يكن أحد يدانيه في مكانته من أمراء عصره، وقد أجتمع في ديوانه عظماء الأمراء من شتي الجنسيات، وذاع صيته في الهند وراسله سلاطينها، من ذلك مراسلاته مع السلطان "أكبر شاه(2)".

وبعد مقتل "جنكيز خان" أتجه "اعتماد خان" للسيطرة علي إقطاعه تاركاً "جهوجهار خان" وألغ خان" لحفظ دار السلطنة، ولكن "جهوجهار خان" سولت له نفسه الاستيلاء علي دار السلطنة، ولكن "ألغ خان" كان له بالمرصاد، وأرسل يستدعي "اعتماد خان" فرجع قبل أن يصل إلي إقطاع "جنكيز خان(3)"، وبذلك لم ينته النزاع بين الأمراء بمقتل "جنكيز خان" فقد تقاتل الأمراء علي تقسيم إقطاعه "بهروج" و"سورت" بينهم، فعندما علم الميرزائيين عقب عودتهم من مالوه بمقتل "جنكيز خان" اتجهوا للاستيلاء علي "بهروج" و"سورت"، في الوقت الذي سعي فيه أتباع "جنكيز خان" وحزب "اعتماد خان" للاستيلاء عليها(4).

(1)الاصفي: ظفر الواله، ج2، ص 256. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص505. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص231، 232. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص202. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 157.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p347.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p264.

(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج2، ص526.

(3) الآصفي: المصدر نفسه، ج2، ص519، 520. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص507.

(4) محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص232. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص208، 209. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص157.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p347.

وبالطبع كان مقتل "جنكيز خان" خسارة كبيرة "لشير خان البولادي" وذلك لضياع اتفاقهما علي تقسيم الكَجرات، ولذلك تجهز "شير خان" لقتال "اعتماد خان"، في الوقت الذي وقع فيه خلاف بين "ألغ خان" و"اعتماد خان" كان من نتائجه خروج "ألغ خان" من حزب "اعتماد خان" والتحاقه بخدمة "شير خان"، وقد سعي "اعتماد خان" إلي كسب وده واسترضائه، وفي نفس الوقت عمل علي كسب تحالفه معه للقضاء علي أطماع الميرزائيين في إقطاع "جنكيز خان"، وفي سبيل ذلك سعي "اعتماد خان" للصلح مع "شير خان" لتقسيم مملكة الكَجرات بينهما، وكان من أهم شروط الصلح إخراج الميرزائيين من "بهروج"، علي أن يكون "لألغ خان" ما كان "لجنكيز خان" من إقطاع(1).

وقد تنافس أتباع "جنكيز خان" من بعده علي رئاسة الجند الأروام، فقد ألتف أتباعه من الأروام بعد مقتله حول "رستم خان" في "بروده"، ولكن جري بينه وبين "شرف الدين" نزاع حول مجلس "جنكيز خان"، ولما كان "رستم خان" حاد الطباع فما لبث أن مال الأروام إلي "شرف الدين"، فلما علم "رستم خان" بذلك عزم علي الفتك "بشرف الدين"، فخشي الأمراء علي حياة "شرف الدين وأظهروا ولاءهم "لرستم خان"، وجري الصلح بينهما علي أن تكون "بروده" لشرف الدين" و"بهروج" و"سورت" و"ندربار" "لرستم خان(2)".

وتنفيذاً للاتفاق أتجه "رستم خان" إلي "بهروج" واستولي عليها، في الوقت الذي وصل فيه الميرزائيين إلي الكَجرات واتجهوا للاستيلاء علي "بهروج" سنة 975هـ / 1567م، فتصدي لهم "رستم خان"، ولكنهم هزموه وأرتد إلي "بهروج" للتحصن بها، فلما حاولوا اقتحام القلعة نجح في التصدي لهم، واضطر "إبراهيم ميرزا" إلي الرجوع عنها.

ولكن ما لبث "إبراهيم ميرزا" أن عاود الهجوم علي "بهروج" وخرج "رستم" لقتاله، ولكنه هزم، واضطر إلي الاستنجاد "بمحمد شاه الثاني" سلطان خاندش لمساعدته، ويطمعه

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج2، ص521. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص203. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص157.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,,p264.

(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج2، ص526: 528.

في ملك الكَجرات، وقد انتهز "محمد شاه" الفرصة وأسرع إلي نجدة "رستم خان" كما أنضم إليه الأمير "حامد بن السيد ميران البخاري"، ودارت المعركة بينهم وبين "محمد حسين ميرزا"، وبعد قتال عنيف استطاعوا هزيمة الميرزائيين، ولكن ظهرت أطماع "محمد شاه" في الاستيلاء علي "بهروج" مما أحدث وحشة بينه وبين "رستم خان"، ولكن "محمد شاه" اضطر إلي الرجوع إلي مملكته لما بلغه من محاولة أخيه الاستيلاء علي الحكم، في الوقت الذي تم فيه الصلح بين "رستم خان" والميرزائيين علي أن تكون له "بهروج".

ولكن برجوع "محمد شاه" إلي مملكته خاف أهل القلعة من اعتداء الميرزائيين عليهم مرة أخري فرجعوا إلي "بيبي صاحب" والدة "جنكيز خان". التي كان لها سلطة واسعة علي أتباع ولدها. واتفقوا معها علي تسليم القلعة إلي الميرزائيين علي أن يحصلوا علي الأمان لهم و"لرستم خان"، وبذلك فوجئ "رستم خان" بتسليم القلعة إلي الميرزائيين الذين عملوا علي استمالته واستمالة "بيبي صاحب"، وبذلك وقعت "بهروج" تحت سيطرة الميرزائيين(1).

أما عن "سورت" الباقية من إقطاع "جنكيز خان" فقد آلت بعد وفاته إلي "خداوندخان"، وقد سعي "محمد حسين ميرزا" للاستيلاء عليها، وفرض عليها الحصار، وفي هذه الأثناء توفي "خداوند خان" سنة 978هـ / 1570م، فضعف حماتها وفكر "آقا الأجين". ابن "خداوند خان" بالتبني. في أن يطلب مساعدة البرتغاليين ليسلمهم القلعة بدلاً من استيلاء الميرزائيين عليها، ولكن "مرجان ياقوت جهانكير خاني". من أمراء "خداوند خان" الأشداء. أنكر عليه أن يستعين بالبرتغاليين علي المسلمين وأقنعه بالصلح مع "محمد حسين ميرزا"، فتم الصلح بينهما، وسلمت القلعة "لمحمد حسين ميرزا" علي ألا يتعرض لأحد من أمرائها، وأصبح "مرجان ياقوت" من رجاله المقربين(2).

وباستيلاء الميرزائيين علي "بهروج" و"سورت" وطدوا أقدامهم في الكَجرات وتزايد خطرهم، وخاف "اعتماد خان" من غزو السلطان "أكبر شاه" للكَجرات للقضاء علي الميرزائيين الفارين منه، وكان قد جري الصلح بينه وبين "شيرخان" علي إخراجهم من

(1) الاصفي: ظفر الواله ، ج2، ص527: 533.
(2) الآصفي: المصدر نفسه ، ج2، ص534.

الكَجرات، فخرج "شير خان" لقتالهم، وقد أنضم إليه "ألغ خان" بعد خلاف جري بينه وبين "اعتماد خان"، كما أنضم إليه "السيد حامد البخاري" واستطاعوا هزيمة الميرزائيين بزعامة "إبراهيم ميرزا" سنة 980هـ / 1572م(1).

وعلي الرغم من ذلك عجزوا عن إخراجهم من الكَجرات، وذلك لتصاعد الخلافات بين "ألغ خان" و"شيرخان" من جهة و"اعتماد خان" من جهة أخري حتي وصل الأمر إلي خروج "اعتماد خان" لقتال "ألغ خان"، ولكن "ألغ خان" استطاع إلحاق الهزيمة به، وبذلك علا شأن "ألغ خان" و"شير خان"، وكان من نتيجة هذا الأمر هروب السلطان "مظفر شاه" من قصره الذي سجنه به "اعتماد خان" إلي "ألغ خان"، فقام "ألغ خان" بإكرامه، وكتب إلي "شيرخان" الذي أسرع بتقديم فروض الطاعة إلي السلطان، وعين له حشماً وحرساً وخدماً لإكرامه، وبخروج السلطان "مظفر شاه" إلي "شيرخان" وألغ خان" رجحت كفتهما علي كفة "اعتماد خان"، كما أرسل الميرزائيون في طلب الصلح معهما لأخذ تقليد إقطاعهم من السلطان(2).

وقد غضب "اعتماد خان" لسحب البساط من تحت قدميه بخروج السلطان "مظفر شاه" من وصايته إلي "شيرخان" فأرسل إليه رسالة ينفي فيها أن السلطان "مظفر شاه" هو ابن السلطان "محمود شاه" وأنه أحضره ليوليه السلطنة، وطالما خرج من وصايته فقد عزم علي الكتابة إلي "أكبر شاه" ليسلمه الكَجرات، وقد أرسل "شيرخان" إلي "السيد حامد البخاري" يستفسر منه عن صحة قول "اعتماد خان" في عدم نسبة السلطان "مظفر شاه" إلي السلطان "محمود شاه" فأجابه أن "اعتماد خان" قد أقسم علي المصحف يوم جلوس السلطان "مظفر شاه" أنه ابن السلطان "محمود شاه"، فغضب "شيرخان" من تصرفات "اعتماد خان" وعزم علي قتاله(3).

---

(1) الآصفي: المصدر نفسه ، ج2، ص555، 556. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص507، 508. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص158.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص557: 559. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص510: 513. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص232، 233. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص158.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol.2,p538.

(3) محمد قاسم هندوشاه: فرشته ، ص233. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص158، 159.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p347.

وبالفعل حاصر "شير خان" "اعتماد خان" في "أحمد آباد" التي تحصن بها، وقد عمل "اعتماد خان" علي الخروج من هذا المأزق فطلب مساعدة الميرزائيين، وبالفعل تحرك "ميرزا إبراهيم" لنجدته، وأشتبك مع "شير خان" في القتال، في الوقت الذي أرسل فيه "اعتماد خان" إلي السلطان "أكبر شاه" يحثه علي غزو الكَجرات، وبذلك ظل الخلاف والنزاع بين الطرفين حتي علما بقدوم السلطان "أكبر شاه" لفتح الكَجرات، فهرب "إبراهيم ميرزا" إلي "بهروج[1]".

سادساً: فتح السلطان "أكبر شاه" للكَجرات

لقد تبين مما سبق مدي التدهور الذي وصلت إليه مملكة الكَجرات من ضعف سلطانها "مظفر شاه" وسيطرة الوصي "اعتماد خان" علي مقاليد الحكم، وتأليبه للصراعات بين الأمراء بعضهم ضد البعض، وقد أدي هذا الأمر إلي اضطراب الأوضاع السياسية في الكَجرات في ذلك الوقت، وقد وصلت أخبار هذه الاضطرابات إلي علم السلطان "جلال الدين أكبر شاه" الذي عزم علي ضم الكَجرات لملكه للقضاء علي فتن الأمراء وخاصة الميزائيين ونشر الأمان والاستقرار بها[2].

هذا بالإضافة إلي أن رغبة السلطان "أكبر شاه" في ضم الكَجرات ذلك البلد الغني بموارده وثرواته إلي حظيرة "دلهي"، مما سيؤدي بلا شك إلي امتلاء خزانتها، وكان السلطان "أكبر شاه" قد جلس علي عرش "دلهي" سنة 963هـ / 1555م عقب وفاة والده السلطان "همايون شاه" وسعي لتوحيد شبه القارة الهندية تحت حكمه ونشر الإسلام بها.

ولهذه الأسباب عقد السلطان "أكبر شاه" عزمه علي التوجه لفتح الكَجرات، وتحرك علي رأس جيشه في العشرين من صفر 980هـ / 1572م صوب الكَجرات، وعند وصوله إلي

(1) محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص206.
Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p347.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p264.

(2) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص54، 55. الهروي: طبقات أكبري، ج2، ص80.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.2,p143.
Beveridge.H: The Akbar Nama, vol.2,p538.

"ناكَور" توقف هناك أربعة عشر يوماً لإعداد الجيش[1]، ومن هناك أرسل السلطان "أكبر شاه" مقدمة الجيش بقيادة "مير محمد خان" لفتح "سيروهي"، وقد تظاهر راجا "سيروهي" بالطاعة والولاء وأرسل سفراء إليه لإظهار ولائهم ، وتسلم "مير محمد خان" رسالتهم وأكرمهم وخلع عليهم، ولكنهم فاجؤوه بطعنه خنجر عند سلام أحدهم عليه، وقد أسرع أمراؤه بالقبض علي قاتله وقتلوه واستدعوا الأطباء لعلاجه، وعندما ابلغوا الخبر إلي السلطان أسرع باللحاق بمقدمة جيشه واتجه إلي "سيروهي" لتأديب الراجا الذي لم يكن في حراسته في منزله إلا سبعون من الراجبوت الأشداء، وثمانون منهم في المعبد، وقد قتلهم جنود السلطان في لمح البصر[2].

وبعد استيلاء السلطان علي "سيروهي" أرسل أحد أمرائه وهو راي "سنكه بيكانيري" لتأمين الطريق إلي "بتن" لسيطرة رانا "كنكا" عليه، وصحبه عدد كبير من الأمراء، وعند وصول راي "سنكه" إلي "ديسه" وفي غرة رجب" دخل السلطان "جلال الدين أكبر شاه" "بتن[3]".

وفي الوقت الذي هرب فيه "شيرخان" تخلف عنه السلطان "مظفر شاه" وأتجه لمبايعة السلطان "أكبر شاه" بمشورة من شيخه وجليسه "كامل خان شيخو بن عبد الواحد الملتاني"، وقد أحسن السلطان "أكبر شاه" استقباله وأنضم إلي حاشيته، وعين الأمير "كرم علي"

(1) أحمد داده: جامع الدول ، ص 55. الهروي: طبقات أكبري ، ج2، ص81.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: OP.Cit,vol.2,p143.
Beveridge.H: OP.Cit, vol.2,p540.

(2) أحمد داده: جامع الدول ، ص55. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص209، 210. الهروي: طبقات أكبري، ج2، ص 82.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: OP.Cit,vol.2,p143,144.

(3) أحمد داده: جامع الدول، ص55. الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص562، 563. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص513، 514. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص206. الهروي: طبقات أكبري، ج2،ص82.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh vol,.2,p144.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p265.

لملازمته[1]، وبعد ذلك اتجه السلطان "أكبر شاه" للاستيلاء علي عاصمة البلاد آنذاك "أحمد آباد" ، وباقترابه منها خرج "اعتماد خان" لاستقباله ومعه من أمراء الكَجرات "سيد حامد البخاري" و"اختيار الملك" و"ألغ خان الحبشي" و"جهوجهار خان" وغيرهم من كبار أمراء الكَجرات، وقدم كل منهم الهدايا للسلطان "أكبر شاه"، وسلم "اعتماد خان" مفاتيح المدينة له، وفي يوم الجمعة الرابع عشر من رجب قرأت الخطبة في "أحمد آباد" باسم السلطان "جلال الدين أكبر شاه" وخرج عامة المدينة وكبار علمائها لاستقبال السلطان والترحيب به[2].

وبوصول أخبار تمرد "اعتماد خان" وعدد من أمراء الكَجرات إلي السلطان، فأمر "شاهباز خان" بالقضاء علي تمردهم والقبض عليهم لمعاقبتهم، وقد قام "شاهباز" بمهمته بنجاح، وقبض علي "اعتماد خان" ومن معه من الأمراء[3] وبقضاء السلطان "أكبر شاه" علي الفتن التي أثارها أمراء الكَجرات والميرزائيون، تمت له السيطرة على الكَجرات، وعاد منتصراً إلي "أكَره[4]".

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص563. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص513. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص206.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: OP.Cit,vol.2,p145.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p347.

(2) أحمد داده: جامع الدول ، ص55، 56. الآصفي: ظفر الواله، ج2، 565. أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص56، 57. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص514. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص206. الهروي: طبقات أكبري، ج2، ص83.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: OP.Cit,vol.2,p144,145.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p265.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p347.

(3) أحمد داده: جامع الدول، ص56. الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص567. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص515. الهروي: طبقات أكبري، ج2، ص83، 84.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: OP.Cit,vol.2,p145,146.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 3,p13.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p265.

(4) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص570. سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص515، 516. الهروي: طبقات أكبري، ج2، ص90، 91.

وبذلك تم للسلطان "أكبر شاه" إخضاع الكَجرات كلها، وانضمت منذ ذلك التاريخ إلي ملكه، وأصبحت ولاية تابعة إلي "دلهي" كما كانت قبل إعلان السلطان "مظفر شاه" استقلاله بها، وأسدل بذلك الستار نهائياً علي حكم أسرة المظفر شاهيين بالكَجرات، ومما هو جدير بالذكر أن هذه السلطنة هي السلطنة الإسلامية الوحيدة التي قامت بالكَجرات فقد كانت الكَجرات قبلها ولاية تابعة لسلطنة "دلهي" وأصبحت بعد فتح السلطان "أكبر شاه" لها ولاية تابعة للدولة المغولية في "دلهي".

محاولة السلطان "مظفر شاه" استعادة الكَجرات:

أما عن مصير آخر سلاطين الكَجرات السلطان "مظفر شاه الثالث" فقد بايع السلطان "أكبر شاه" الذي أكرمه وضمه إلي حاشيته واصطحبه معه إلي بلاطه في "أكَره" بعد عودته من فتح الكَجرات، وقد عين له إقطاع مدينتي "سارنكَبور" و"أوجين" في مالوه، وكان يدر عليه خمسين لكه من التنكات سنوياً، مما وفر له معيشة رغدة، وقد وثق به السلطان "أكبر شاه" وعينه مع "خان خانان" علي رأس حملته إلي البنغال، وقد توطدت الصلات بين "مظفر شاه" و"خان خانان" وخاصة بعد أن تزوج "مظفر شاه" من "شاهزاده خانم" ابنة "منعم خان خانان"، وبذلك حظي "مظفر شاه" بمكانة عالية في بلاط السلطان "أكبر شاه"، وظل علي هذا الحال حتي ساورت الشكوك "منعم خان خانان" حول ولاء "مظفر شاه" للسلطان فأمر بحبسه، ولكن ما لبث "مظفر شاه" أن انتهز إحدي الفرص للفرار إلي الكَجرات سنة 989هـ / 1581م كما ذكر "فرشته" أو سنة 991هـ / 1583م كما ورد في "مرآت سكندري".[1]

وبوصول السلطان "مظفر شاه" إلي الكَجرات تجمع حوله كثير من الجنود وخاصة جنوده السابقون وأمراء المغول الهاربين، وتصدي له والي الكَجرات "قطب الدين خان"، ولكن السلطان "مظفر شاه" استطاع هزيمته وقتله، وبذلك تمكن السلطان "مظفر شاه" من استعادة ملكه بعد تسع سنوات من فتح السلطان "أكبر شاه" للكَجرات، وقرأت الخطبة

(1) محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p265.

باسمه علي منابر مساجدها، ولكن استقلال السلطان "مظفر شاه" بحكم الكَجرات لم يدم طويلاً فقد عمل السلطان "أكبر شاه" علي القضاء عليه وإعادة الكَجرات إلي حكمه فأرسل سنة 991هـ / 1583م "ميرزا عبد الرحيم بن بيرم خان خانان" علي رأس جيش كبير لدفع السلطان "مظفر شاه".

وعلم السلطان "مظفر شاه" بتوجه "ميرزا عبد الرحيم" بجيشه صوب "أحمد آباد" فولي هارباً إلي "جونكَره[1]"، وهناك لحقت به قوات المغول فاضطر إلي الهرب من "جونكَره"، ولجأ إلي راجا "بهارا" صاحب "جكت"، وهي منطقة جبلية وعرة وجد آخر سلاطين الكَجرات ملاذه بها، وكانت ولاية الكَجرات قد أسندت إلي "خان خانان" الذي كان في ذلك الوقت مع جيشه في السند، وعندما وصل إلي علمه رجوع السلطان "مظفر شاه" إلي الكَجرات ووجوده لدي راجا "جكت"، أرسل جيشه لمحاربة الراجا والقبض علي السلطان، ولكن بوصول الجيش المغولي إلي "جكت" طلب راجا "بهارا" الأمان لنفسه في مقابل تسليم السلطان "مظفر شاه" إليهم، فقبض الجند المغولي علي السلطان "مظفر شاه" وقيدوه، ولكن في طريق العودة طلب السلطان "مظفر شاه" منهم أن يفكوا قيده لقضاء حاجته، فلما فعلوا وأنفرد بنفسه أخرج من ملابسه نصلاً حاداً قتل به نفسه، وكان موته في سنة 1000هـ / 1591م، وبموت السلطان "مظفر شاه" انتهت فتنته في الكَجرات[2].

أما عن أسباب سقوط سلطنة الكَجرات فنستطيع أن نستخلصها من الأحداث التي مرت بها قبيل فتح السلطان "أكبر شاه" لها، ومن أهم هذه الأسباب:

1. لقد كان الغزو المغولي الأول الذي قام به السلطان "همايون شاه" هو بداية النهاية لسلطنة الكَجرات ، لما أعقبه من أحداث أدت إلي ضعفها، فكان لفشل السلطان "بهادر

(1) محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص233.

(2) سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص543: 546.ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص206، 207. عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص188.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: Muntakhabu–T–Tawarikh,vol.2,p337: 342,370,339.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p348.

شاه" في الوقوف أمامه أثر كبير في إحداث صدع في السلطنة ، وخاصة بعد مقتل السلطان "بهادر شاه" عقب استرجاعه لمملكته، وبذلك لم تكد السلطنة تلتقط أنفاسها بجلاء "همايون شاه" واستعادة "بهادر شاه" لها إلا وتعثرت مرة أخري بعد مقتله، وما أعقب ذلك من الاضطرابات التي قام بها "محمد زمان ميرزا" لمحاولة الوصول إلي عرش السلطنة، وحتي بعد نجاح أمراء الكَجرات في التخلص منه فإنه وصلتهم أخبار وفاة "ميران محمد شاه" ولي العهد، مما أحدث ارتباكاً كبيراً في السلطنة، ولم تهدأ الأوضاع نسبياً بها إلا بعد تولي السلطان "محمود شاه" الثالث عرشها، ولكن صغر سنه جعله ألعوبة في يد أمراء الكَجرات حتي نجاحه في التخلص من سيطرتهم واستعادة سلطته، وكان لكل هذه الأحداث أثر كبير في ضعف سلطنة الكَجرات، ويتضح هذا الضعف في طمع أعدائها في الاستيلاء علي مدنها، من ذلك نجاح البرتغاليين في الاستقرار في "ديو" وفشل الحملات العديدة التي شنها أمراء السلطان "محمود شاه الثالث" ضدهم، وذلك لضعف السلطنة لصغر سن سلطانها وسيطرة أمرائه عليه، وقد أدي غياب القائد إلي تشتت كلمتهم وضياع أمرهم.

2. من أهم أسباب سقوط سلطنة الكَجرات ضعف سلاطينها بعد أن صاروا ألعوبة في يد كبار الأمراء يولونهم ويعزلونهم وفق أهوائهم ومصالحهم، وقد رأينا توليه "اعتماد خان" للسلطان "أحمد شاه الثالث"، ثم سعيه في قتله بعد أن أحس برغبة السلطان في الانفراد بالحكم والتخلص منه، وبعد قتله للسلطان "أحمد شاه" عمل علي توليه طفل مجهول النسب أدعى انتسابه إلي السلطان "محمود شاه الثالث"، وليس ذلك إلا للاحتفاظ بسلطته وهيمنته علي السلطنة بفرضه الوصاية علي السلطان الصغير في السن، وبذلك نجح "اعتماد خان" في حكم الكَجرات من وراء الكواليس في عهدي السلطانين الأخيرين "أحمد شاه" و"مظفر شاه" وجعلهما ألعوبة في يده يحركهما وفقاً لأهوائه.

3. وكان من نتيجة سيطرة "اعتماد خان" علي الحكم إبان عهد السلطانين "أحمد شاه" و"مظفر شاه" أن سعي لإثارة الضغائن بين الأمراء وتأليب الصراعات بينهم حتي يتخلص من أي منافسة له في الحكم، وقد رأينا أنه كان السبب في إثارة كثير من الفتن

التي كانت السبب في مقتل عدد لا يستهان به من أمراء الكَجرات، وكان من نتيجة هذه الصراعات عدم استقرار الوضع السياسي في الكَجرات في أواخر عهد السلاطين وانعدام الأمن والأمان بها، هذا بالإضافة إلي استعانة الأمراء في صراعاتهم بأعداء الدولة سواء من البرتغاليين أو سلاطين خاندش، وقد أدي هذا الأمر إلي ضياع عدد من المدن الكَجراتية التي استولي عليها البرتغاليون وسلاطين خاندش، ولم تفلح السلطنة في ردها إلي حظيرتها مرة أخري.

4. وكان لعلم أمراء الكَجرات بعدم صحة انتساب السلطان "مظفر شاه" إلي السلطان "محمود شاه" أثر كبير في ضعف همتهم في الدفاع عن السلطنة ضد غزو السلطان "أكبر شاه" لها، فعند فتحه لها لم يلق إلا مقاومة ضعيفة من أمراء الكَجرات، وتم بسهولة السيطرة علي الإقليم بأكمله في أقل من سنة.

5. ومما زاد من حدة الصراعات بين الأمراء اختلاف أصولهم ، وذلك لأن جيش الكَجرات منذ عصر السلطان "محمود الثالث" قد ضم عناصر جديدة غير الكَجراتيين والدكنيين، وقد دخل الأخيرين في جيش الكَجرات منذ عهد السلطان "بهادر شاه"، وكان من نتيجة هذه الاختلافات أن زادت حدة الصراعات بين الأمراء لتحزب كل فرقة إلي جنسها، وكان هذا الأمر سبباً في زيادة التناحر بين هذه العناصر بعضها ضد البعض الآخر.

ومن أهم هذه العناصر عند فتح السلطان "أكبر شاه" للكَجرات: الأحباش وقد ووصلت قوتهم نحو سبعمائة فارس تحت لواء أمير أمراء الجيش "المجلس العالي محمد ألغ خان"، والترك المنضوين تحت علم "عماد الملك رستم خان"، وكانت قوتهم نحو ثلاثمائة فارس، والأفغان تحت رئاسة "شير خان البولادي"، وقوتهم أربعة آلاف فارس، والمغول برئاسة أولاد "محمد سلطان ميرزا"، وقوتهم خمسمائة فارس، والسادة البخارية المنضوين تحت علم السيد "حامد بن سيد ميران بن السيد مبارك البخاري"، وقوتهم خمسمائة فارس[1].

(1) الاصفي: ظفر الواله، ج2، ص578.

هذا بالإضافة إلي طائفة المماليك الروميخانيين الذين امتازوا بالأدب والسياسة والذكاء والشجاعة مع حسن الصورة والسيرة ، مما جعل لهم مكانة عالية في سلطنة الكَجرات، وقد جاءوا إليها صحبة الأمير "مصطفي بن بهرام رومي خان"، وكانوا قبله مماليك للأمير "سلمان"، أسرهم أثناء حربه مع ملك الحبشة في فترة ولايته علي اليمن، وكانوا قبل ذلك أمراء أحرار في خدمة ملك الحبشة، ولذلك امتازوا بالخلق القويم وحسن السياسة، وقد ارتقي كثير منهم في مناصب الدولة العليا في سلطنة الكَجرات، وكانوا بعد "مصطفي بن بهرام" في خدمة "خداوند خان صفر السلماني"، وبعد مقتله التحقوا بخدمه ولده "محرم رومي خان"، وبعد وفاته انضموا إلي أخيه "خداوند خان رجب"، وبعد وفاته انقسم بيتهم وتفرق المماليك الروميخانيين في خدمة أمراء الكَجرات، ومن أهم من برز منهم في عهد السلطان "مظفر شاه الثالث" الأمير الكبير "جهوجهار خان مرجان سلطاني[1]".

أما فرق الكَجرات المحلية فكانت تحت قيادة "اختيار الملك سلطاني"، وكان تحت لوائه خمسة آلاف فارس وثلاثمائة فيل، وسلاح المدفعية برئاسة الأمير "جهانكير خان"، كما ضم جيش الكَجرات عناصر أخري شتي، ولكن المشار إليهم هم أهم القوي التي شاركت في خضم الحياة السياسية قبيل فتح السلطان "أكبر شاه" للكَجرات[2] ، وكان من نتيجة ضم جيش الكَجرات هذه العناصر المختلفة أن تصاعد الخلاف بين هذه الفرق وخاصة بين الأتراك والأحباش.

6. ومن أسباب انهيار سلطنة الكَجرات أنها أصبحت ملجأ لمثيري الفتن الفارين من سلاطين المغول في "دهلي" سواء من أبناء البيت الحاكم "لدهلي" أو من المغول الذين خرجوا علي سلاطين المغول في الهند، وقد رأينا الفتن التي تسبب فيها "محمد زمان ميرزا" أثناء حياة السلطان "بهادر شاه" وبعد وفاته، وكذلك الفتن التي تسبب فيها الميرزائيون الذين فروا من السلطان "أكبر شاه" إلي الكَجرات، وأدي وجودهم بها إلي

(1) الآصفي: المصدر نفسه، ج2، ص 579.
(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص568.

زيادة اشتعال الفتن والصراعات بين الأمراء خلال عهد السلطانين "أحمد شاه الثالث" و"مظفر شاه الثالث".

7. كان سقوط سلطنة الكَجرات في يد السلطان "أكبر شاه" خطوة طبيعية لاستكمال سيطرته علي ولايات الهند التي عمل علي إخضاعها كلها تحت سيطرته، هذا بالإضافة إلي استنجاد "اعتماد خان" بالسلطان "أكبر شاه" لفتح الكَجرات لإنقاذه من حصار "شير خان" له في "أحمد آباد".